وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية – للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الأنـــدلس

(609 - 668هـ / 1212 - 1269م)

دراسة في الحياة العامة

رسالة تقدم بها الطالب
{مهند عداي عباس حسن التميمي}
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
عدنان خلف كاظم التميمي

شعبان / 1433هـ
تموز/2012م

المبحث الأول

الخليفة محمد الناصر في الأندلس

لما توفي الخليفة يعقوب المنصور سنة (595هـ/ 1198م) ، خلفه ابنه محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، كنيته أبو عبد الله وتلقب بالناصر لدين الله[1] ، استهل حكمه في القضاء على الثورات في تونس[2] افريقية[3]، واستمر بحركاته وإرسال الجيوش إلى تلك المناطق حتى سنة (604هـ/1207م) ، واستطاع من فتح المهدية[4] سنة (602 هـ/ 1205م) ، وبعد إن أخضع تلك المناطق لحكمه وقضى على حركة ابن غانية ولي الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاني[5] على افريقية وتونس [6].

---

(1) ينظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج7 ، ص15؛ أبي الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت732هـ/ 1331م) ، المختصر في اخبار البشر ، تقديم : حسين مؤنس ، تحقيق : محمد زينهم عزة ويحيى سيد حسين ، دار المعارف ، (القاهرة – د.ت) ، ج3 ، ص121 ؛ الحنبلي ، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن محمد ألعكري الدمشقي (ت1089هـ/ 1678م) ، شذرات من ذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبدالقادر الارناووط ومحمود الارناووط ، ط1 ، دار ابن كثير ، (بيروت - 1991م) ، ج7 ، ص80 ؛ ألعاملي ، الحلل الموشية ، ص243 ؛ مجهول ، مفاخر البربر ، تحقيق : عبد القادر بوباية ، ط1 ، دار أبي قراق ، (الرباط - 2005م) ، ص208.

(2) تونس : مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم ، عمّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنّة ، وكان اسم تونس في القديم ترشيش ، وهي على ميلين من قرطاجنّة ، ويحيط بسورها أحدى وعشرون ألف ذراع ، بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل ، وليس بها ماء جار إنما شربهم من آبار ومصانع يجتمع فيها ماء المطر ، في كل دار مصنع، وآبارها خارج الديار في أطراف البلد، وماؤها ملح ، وعليها محترث كثير، ولها غلّة فائضة ، وهي من أصح بلاد إفريقية هواء ، ومدينة تونس في ذاتها قديمة أزلية حصينة مشهورة بالطيب وكثرة الفواكه وحسن الجهة وجودة الثمار واتساع الغلات ، ينظر : الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص285 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص60.

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص237 . 238

(4) المهدية : مدينة بافريقية ، بقرب القيروان ، بناها المهدي سنة (300هـ/ 912م) هو احمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهي مدينة تقع على ساحل بحر الروم ؛ ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص229–230 ؛ القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص276 .

(5) عبد الواحد بن عمر بن يحيى بن محمد الحفصي الهنتاني ، ينتمي الى قبيلة هنتانة أعظم قبائل المصامدة من البربر في افريقية ، ويرجع نسبهم الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، واشتهروا بموالاتهم للمهدي ابن تومرت ثم الى الخليفة عبد المؤمن بن على ولابناءه من بعده ؛ ينظر : الصدفي ، رزق الله منقريوس ، تاريخ دول الاسلام ، مطبعة الهلال ، (مصر – 1907م) ، ج2 ، ص163 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج5 ، ص69 .

(6) ينظر : ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص233 ؛ ابن الخطيب ، تاريخ اسبانيا الاسلامية المسمى كتاب اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط2 ، دار المكشوف ، (بيروت – 1956م) ، ص270 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص333 –334 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص191–193 .

ومن الاعمال العسكرية التي قام بها في الاندلس :

1- فتح جزيرة ميورقة[1] :

من الأعمال التي قام بها الخليفة الناصر الموحدي هي فتح جزيرة ميورقة التي كانت لبني غانية منذ عهد المرابطين إلى أن افتتحها الناصر ، بعد أن تفرغ من غزو إفريقية اعدَ حملة بحرية لفتح الجزيرة المذكورة ، مكونة من اسطول سبتة[2] ، بقيادة أبو العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، فضلا عن جيش أخر مكون من الفرسان والرماة والرجالة ، وتجمع الجيشان في ثغر دانية[3] ، الذي كان اقرب القواعد الأندلسية للجزيرة ، وكانت القوة البرية مكونة من الفي فارس وسبعمائة من الرماة ، وخمسة عشر ألفاً من الرجالة ، والأسطول مكون من ثلاثمائة سفينة ، وثلاثون طريدة[4] ، وخمسون مركباً كبيراً ، ومائة وخمسون قارباً مختلف الأنواع ، فضلا عن أنها كانت مزودة بكميات كبيرة من العدة والسلاح والسلالم وغيرها ، وبدأت هذه الحملة الكبيرة بتطويق الجزيرة واحتلال مرساها ، فخرج إليهم صاحبها عبد الله بن إسحاق بن غانية في جموعه ، ونشب الصدام بين الطرفين واستمرت المعركة سبعة أيام

---

(1) ميورقة : جزيرة في شرقي الاندلس ، بالقرب منها جزيرة أخرى يقال لها منورقة ، طولها من الشرق إلى الغرب سبعون ميلا ، وعرضها من القبلة إلى الجوف خمسون ميلا ، فتحها المسلمون سنة (290هـ/902م) وبقيت في أيديهم إلى إن تغلب عيها العدو البرشلوني سنة (508هـ/ 1114م) ، وهي المرة الأولى ، بعد ذلك انتقلت إلى دولة المرابطين ، ثم ولي عليها محمد بن علي بن غانية ألمسوفي ، وتعاقبوا عليها بنو غانية إلى أن كان آخرهم عبدالله بن إسحاق ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص246 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص567 .

(2) سبتة : وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ، ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على برّ البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف بحر الزقاق الذي هو أقرب ما بين البرّ والجزيرة، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية ، ضاربة في البحر ؛ ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص183 .

(3) دانية : مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا مرساها يسمى السّمّان، ولها رساتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللوز ، وعليها سور حصين ، وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر قد بني بهندسة وحكمة، ولها قصبة منيعة جداً، وهي على عمارة متصلة ، والسفن واردة عليها صادرة عنها، ومنها كان يخرج الأسطول إلى الغزو، وبها ينشأ أكثره لأنها دار إنشائه ؛ ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص434 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص232 .

(4) طراد : سفينة صغيرة سريعة السيرِ والجري ؛ ينظر : الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت1205هـ/1790م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مصطفى حجازي وآخرون ، دار الهداية (د م – د.ت) ، ج8 ، ص320 .

، وسرعان ما حقق الجيش الموحدي الانتصار وهزم ابن غانية وقتل معظم اصحابه ، ودخل الموحدين الجزيرة يتقدمهم قائد الحملة أبو العلاء إدريس بعد ان قتل ابن غانية واسر اولاده واهله ، وكان فتح الجزيرة في شهر ربيع الاول سنة (600هـ/1203م)[1] .

وقد ذكر الحميري السبب الذي دفع الموحدين الى فتح جزيرة ميورقة بقوله " وكان السبب في التوجه إلى ميورقة أن المنصور يعقوب كان وجه إلى صاحب ميورقة علي بن إسحاق بن محمد بن غانية يستدعي بيعته، فأنف من ذلك وأساء الرد واحتال على الرسل حتى اعتقلهم وأودعهم في السجون...."[2]. لذا يتضح من ذلك ان السبب الذي دفع الموحدين الى فتح ميورقة هو القضاء على تمرد ابن غانية بعد ان رفض بيعتهم .

وكان من نتائج فتح جزيرة ميورقة انها قضت نهائياً على نفوذ بني غانية من جهة ، ومن جهة أخرى كان له الأثر الأكبر لدى الممالك النصرانية التي كانت تجمعهم مع بني غانية فكرة مشتركة هي محاربة الدولة الموحدية والكفاح ضدهم ، فضلا عن أنها تسهل للأسطول الموحدي السيطرة على ميناء هذه الجزيرة والقيام بمهاجمة اساطيل الممالك النصرانية[3].

2- عبور الخليفة الناصر إلى الأندلس وفتح شلبطرة :

من الأعمال العسكرية التي قام بها الخليفة الناصر (595- 610هـ/1199-1212م) في الاندلس هي فتح قلعة شلبطرة[4] ، بعد هزيمة الارك التي لحقت بجيوش قشتالة وملكها الفونسوا الثامن أخذت الممالك النصرانية تعد العدة للانتقام من المسلمين بالأندلس بصورة عامة ودولة الموحدين بصورة خاصة على اعتبار هذه الهزيمة موجهة ضد النصارى في الاندلس إذ يقول أشباخ " على اثر هزيمة (الارك) تحرج مركز النصارى في شبة الجزيرة ، واشتد الخطر عليهم بصورة لم يعرفوها منذ بعيد..."[5] ، وفضلا عن

---

(1)الحميري ، الروض المعطار ، ص567- 568 ؛ عنان ، تاريخ دولة الاسلام ، ج5 ، ص259-260 .

(2) المصدر السابق ، ص568.

(3) عنان ، تاريخ دولة الاسلام ، ج5 ، ص261-284 .

(4) شلبطرة : هو حصن من حصون الاندلس من عمل قلعة رباح ، وتعني بلسان العرب الأرض البيضاء ، وكانت من بلاد النصارى (الاذفونش) قبل أن يفتتحها الخليفة الناصر الموحدي ؛ ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص399 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 344 .

(1) تاريخ الاندلس ، ج2 ، ص94 .

انشغال الخليفة الناصر الموحدي بحوادث افريقية منذ توليه الخلافة واستطال انقطاع عبور الجيوش الموحدية إلى الاندلس أدركت الممالك النصرانية أن الفرصة قد سنحت لاستئناف غزواتها للأراضي الأندلسية[1] فبدأ ملك قشتالة مهاجمة الأراضي الأندلسية سنة(606هـ/1209م) " يقتل الرجال ويسبي النساء والأموال.." [2] . وصلت هذه الأخبار إلى الخليفة الناصر وهو في مدينة مراكش [3] على اثر استغاثة أهلها به " فاستغاث أهلها بالناصر أمير المؤمنين ، فاخذ في الحركة للجهاد ، وفرق الأموال على القواد والأجناد ، وكتب إلى جميع بلاد المغرب وافريقية يستنصر المسلمين لغزو الكافرين..."[4] فاستجاب لطلبه أعداد كبيرة وألزم كل قبيلة من قبائل العرب بحصة من الخيل والرجال تخرج للجهاد ، فتجمعت له جيوش من جميع أقطار دولته ، تكاملت لديه الحشود مجهزة بما يلزم من السلاح والمؤن ، لذلك خرج بقواته من مدينة مراكش في يوم السبت 20 شعبان سنة (607هـ/1211م)[5] ، وحشدت السفن من سائر الأنحاء لعبور الجيوش الموحدية إلى الاندلس واستمر عبورها بضعة أسابيع ، حتى تم ذلك واجتمعت في سواحل مدينة طريف ، ثم سار الخليفة الناصر بتلك الجيوش الجرارة نحو مدينة اشبيلية فوصلها أواخر سنة (607هـ/1211م) ، وهنا بدأت الاستعدادات العسكرية الثانية حيث أمر الناصر باستنفار الحشود الأندلسية وصنع الآلات الحربية ، واستدعاء الجند من سائر المدن ، فاستكمل الإمداد وأصبحت الجيوش الموحدية في حالة تعبئة كاملة[6] خرج الخليفة الناصر أوائل سنة (608هـ/1211م) من اشبيلية باتجاه جيان[7] وآبدة[1]

---

(2) المصدر نفسة ، ج2 ، ص94 ؛ عنان ، تاريخ دولة الإسلام ، ج5 ، ص283 .

(3) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص234 .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص258 ؛ ابن أبي زرع ،المصدر السابق، ص 233 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص196 .

(5) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص 234 .

(6) المراكشي ، المعجب ، ص398 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص196 ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج5 ، ص285 .

(7) عنان ، المرجع نفسة ، ص285 – 286.

(1) جيان : مدينة بالأندلس ، بينها وبين بياسة عشرون ميلا ، وبينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا(الفرسخ يعادل6 اميال) ، وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة ، وهي مدينة حسنة ، كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة البساتين ومزارع القمح والشعير وسائر الحبوب ؛ ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص195 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص183 .

وبياسة وبإشارة من وزيره أبي سعيد بن جامع[2] قصد حصن شلبطرة[3]، الذي يقول عنه ابن أبي زرع " لم يكن شريف النسب في الموحدين..."[4] ، والذي كان له الكلمة النافذة لدى الخلفية الناصر ، إذ قام بإقصاء أعيان الموحدين وشيوخهم وانفرد بسير الأمور على مايراهُ مناسباً [5] ، لذا يتضح بان سير الخليفة الناصر إلى شلبطرة لم يكن من خططه .

ويوصف ذلك الحصن بأنهُ حصن عظيم على رأس جبل عال ليس له إلا طريق واحد وعر وضيق ، لذا كلف المسلمين شيئا كثيرا إذ " فنيت فيها ازواد الناس ، وقلت علوفاتهم ، ونفدت نفقاتهم ، وكلت عزائمهم ، وفسدت نياتهم ..."[6] ، وبعد ان شدد الخليفة الناصر الحصار عليها ونصب اربعين منجنيقاً لذلك ، سقطت بأيديهم في أواخر ذي الحجة سنة (608هـ / 1211م) واستمر الحصار ثمانية أشهر، وفي الروض المعطار كان الحصار إحدى وخمسين ليلة ، فملكها الناصر وحول كنيستها إلى جامع[7] .

3- **واقعة العقاب**[8]

---

(2) آبدة : مدينة بالأندلس ، تعرف بآبدة العرب ، اختطها عبد الرحمن بن عبد الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ؛ ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص64 .

(3) ابي سعيد بن جامع : هو عثمان بن عبدالله بن ابراهيم بن جامع ، كان جده من اصحاب ابن تومرت واصله من الاندلس ، نشا في سواحل شريش ثم انتقل الى مراكش وكان يزاول صنعة النحاس ، وتعرف بابن تومرت وكان من اصحابه ، وولد اولاداً نالوا في الدولة الموحدية حظوة وجاهاً متسعاً ، فاصبح ابوه عبدالله والياً على سبتة في المغرب في عهد الخليفة ابي يعقوب المنصور (558 – 595هـ/1184-1199م) ، واصبح ابنه عثمان فيما بعد وزيراً للخليفة الناصر(595-610هـ/1199-1212م) ، واستمرت وزارته الى نهاية عهد الخليفة الناصر ، وتولى وزارة الخليفة المستنصر (610- 620 هـ/1212- 1224م) من بعده ؛ ينظر : المراكشي ، المعجب ، 389 -390 ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج2 ، ص293.

(4) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص236 ؛

(5) المصدر نفسه ، ص236 .

(6) المصدر نفسه ، ص237 .

(7) الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص198 .

(8) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص237–238 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص344 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص198 ؛ عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ج5 ، ص292 .

(1) العقاب : موضع بالأندلس بين جيان وقلعة رباح ، بالقرب من مدينة سالم ، اكتسب هذا الاسم من المعركة التي وقعت بين الموحدين والنصارى سنة (609هـ/1212م) ، والعقاب جبل مطل على خارج غرناطة، وبينهما نحو ثمانية أميال ؛ ينظر : ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن ابراهيم الطنجي (ت779هـ/1377م) ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، دار صادر ، (بيروت – 1992م) ، ص671 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص416 .

بعد ان افتتح الناصر شلبطرة رجع إلى اشبيلية سالماً غانماً على حد قول الحميري[1] ، وهنا بدا ملك قشتالة الفونسو الثامن (الفنش) يبذل أقصى جهوده لإعداد حملة عسكرية واسعة لمواجهة الموحدين ، وبعد أن تحدثنا عن استعدادات الجيش الموحدي منذ عبوره إلى الاندلس حتى فتح شلبطرة ، فضلا عن قيام الخليفة الناصر باستنفار الناس من سائر الجهات ليضاعف حشوده وليدعم جيوشه ، فاجتمعت له قوات جديدة كثيفة ، حتى بلغ جيشه ما يقارب ستمائة ألف مقاتل[2] .

- أما عن استعدادات الممالك النصرانية :

من الممالك النصرانية التي كانت تحكم جهات الاندلس في هذه هي اربعة :

1. مملكة قشتالة وملكها الفونسو الثامن(الملقب بالفنش)(553-611هـ/1158 - 1214م) ومملكته هي جهات طليطلة .
2. مملكة ليون[3] وملكها الببوج[4] (584 - 628هـ/1188 - 1230م) ومملكته من من بطليوس الى شمال الاندلس[5] .
3. مملكة البرتغال وملكها شانجة الاول (581 -608هـ/1158 -1211م) وجاء بعده الفونسو الثاني (608 - 620هـ/1211 - 1223م) ومملكته غرب الاندلس وجليقية[6] .

---

(2) الروض المعطار ، ص416 .

(3) المراكشي ، المعجب ، ص401 ؛ الصدفي ، تاريخ دول الاسلام ، ج2 ، ص164 ؛ عنان ، تاريخ دولة الاسلام ، ج5 ، ص293-295 .

(4) ليون : وهي من المدن المشهورة والقديمة التي استولى عليها الرومان ، ثم الغوط ولبثت في ايديهم الى ان فتحها العرب المسلمون سنة (373هـ/ 983م) ، ثم استرجعها النصارى وانضمت الى مملكة قشتالة في مملكة واحدة ، واصبحت قاعدة من قواعد قشتالة ، ينظر : الحميري ، صفة جزيرة الاندلس منتخب من كتاب الروض المعطار ، تصحيح : ليفي بروفنسال ، ط2 ، دار الجيل ، (بيروت - 1988م) ، ص174 ؛ ارسلان ، الحلل السندسية ، ج2 ، ص51 .

(5) الببوج : هو الفونسو التاسع ومعنى الببوج كثير اللعاب ، ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص400.

(6) المراكشي ، المعجب ، ص400 ؛ أبي الفداء ، تقويم البلدان ، تصحيح : رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار صادر ، (بيروت . 1850م) ، ص169 ؛ السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط1 ، دار الكتب الوطنية ، (بنغازي . 2000م) ، ص285 . 286 .

(1) جليقية : اقليم قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب، وصل إليه موسى بن نصير لما فتح الأندلس، وهي لا تطيب سكناها لغير أهلها، وهي من بلاد الروم المتاخمة للأندلس ،

4. مملكة أرغون وبرشلونة[1] وملكها بطرة الثاني (593 –610هـ / 1196 – 1213م) ومملكته شرق الاندلس[2] .

كان لاستيلاء الموحدين على قلعة شلبطرة اثر كبير في نفوس الممالك النصرانية الاسبانية ، التي دعت إلى تنظيم حملة صليبية في إنحاء اسبانيا النصرانية وكذلك في أوربا لمواجهة الموحدين[3] ، لذلك أرسل ملك قشتالة الفونسوا الثامن احد الأساقفة[4] (ردريك الطليطلي)[5] ، إلى بابا روما لكي يدعوه إلى تنظيم حملة صليبية ضد المسلمين في الاندلس ، بالإضافة إلى إرسال أساقفة آخرين إلى إنحاء أوربا ليثيروا حماسة الشعوب النصرانية لقتال المسلمين[6] ، ولم يكتفِ بذلك بل عمل على عقد مؤتمر من اجل جمع كلمة الملوك الاسبانية ضد الموحدين ، وتم عقد المؤتمر في مدينة قونقة[7] ، حضره الفونسو الثامن ملك قشتالة وبطرة الثاني ملك البرتغال فضلاً عن ممثلين عن الممالك الاسبانية الأخرى ، وتم الاتفاق فيه على الاتحاد والتضامن لقتال الموحدين وتقديم الجند والمال اللازم لإنجاح هذه الحملة[8].

وهي بلدة سهلية ، والغالب على ارضهم الرمال ، واكثر اقواتهم الدخن والذرة ، وأهلها اهل غدر ودناءة اخلاق ، وفيهم باس شديد لايرون الفرار عند اللقاء بل يفضلون الموت دونه ؛ ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ،ص157 ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص66 –67.

(2) برشلونة : مدينة للروم تقع على البحر ، عليها سور منيع ، والدخول إليها والخروج عنها الى الاندلس على باب جبل المسمى بهيكل الزهرة ، وهي كثيرة الحنطة والحبوب ، وفيها من اليهود ما يعادل النصارى كثرةً ؛ ينظر : الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص42 .

(3) المراكشي ، المعجب ، ص400 ؛ أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص169 ؛ السامرائي ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ص285 . 286 .

(4) مونتغمري وات ، في تاريخ اسبانيا الاسلامية ، ترجمة : محمد رضا المصري ، ط2 ،(بيروت – 1998م) ، ص119 ؛ أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2 ، ص109 ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج5 ، ص293 .

(5) الاسقف : اسم لرئيس النصارى في الدين ؛ ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج23 ، ص446 .

(6) هو ردريك مطران طليطلة (المطران لقب ديني نصراني) المؤرخ الشهير الذي دون تاريخ وطنه (النصارى) ويعتبر من مدوني واقعة العقاب ، كان عالما كبيرا قام بدراسات كثيرة في باريس وايطاليا ، وعني كثيرا بالدارسات الدينية والمدنية ؛ اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2 ، ص118–138 .

(7) اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2 ، 109 ؛ أبو رميلة ، علاقات الموحدين ، ص282 .

(1) قونقة : ويسميها الحموي (قونجة) وهو موضع بالأندلس ، من أعمال كورة البيرة وينسب إليها الكتان الفائق الرفيع ؛ ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص415 .

(2) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2 ، 109؛ أبو رميلة ، علاقات الموحدين ، ص282 .

فضلا عن قيام البابا بإصدار عقوبة الحرمان الكنسي على كل ملك أو أمير يتأخر عن مساعدة ملك قشتالة " فاستجابوا له ، وجاءوه من كل جهة وانثالوا عليه..."[1] ، كذلك قول المراكشي في ذلك " فراع فتح هذه القلعة (شلبطرة) الروم وخامرهم الرعب ، وخرج الادفنش (لعنه الله) إلى قاصية بلاد الروم مستنفراً ، من اجابه من عظماء الروم وفرسانهم وذوي النجدة منهم ، فاجتمعت له جموع عظيمة من الجزيرة نفسها ..."[2] ، وقد وقد اتخذت طليطلة عاصمة قشتالة مكاناً لاجتماع الجيوش المحاربة الوافدة من مختلف أنحاء أوربا ، وفي أوائل سنة (609هـ/1212م) ، دخلت طليطلة جموع المحاربين من جميع أنحاء البلدان الأوربية فوصل جيش مملكة ارغونة وجيش مملكة البرتغال بالإضافة إلى جيش ملك ليون فضلا عن جيوش البلدان الأوربية الأخرى ، متقلدين الصليب[3].

تجمع المحاربون في طليطلة واخذ ملك قشتالة ينظم هذه الجيوش للسير للحرب وقسمهم إلى ثلاثة أقسام ، حيث كان في المقدمة جيش الوافدين ويقدر بستين ألف محارب والجيش الثاني مؤلف من الأرجوانيين والقطلونين أما الجيش الثالث وهو أضخم الجيوش الثلاثة مؤلف من جنود قشتالة وليون والبرتغال وكان يقوده ملك قشتالة[4] .

- بداية الصراع العسكري

بعد أن نظم ملك قشتالة الفونسو الثامن الجيوش النصرانية سارت من طليطلة في (17 محرم سنة 609هـ/ 1212م) مخترقةً حدود الاندلس الإسلامية ، وأخذت في مسيرها نحو قلعة رباح التي كانت فيها حامية إسلامية تابعة للموحدين تحت قيادة أبي الحجاج

---

(3) الحميري ، الروض المعطار ، ص344 .

(4) المعجب ، ص399 .

(5) اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2 ، 109 ؛ أبو رميلة ، علاقات الموحدين ، ص 283 ؛ مصطفى : شاكر ، الاندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة ، (دمشق – 1990م) ، ص109 ؛ الصليب : هو مايتخذه النصارى شعاراً لديانتهم ؛ ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج3 ، ص205 .

(6) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2 ، ص112 ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج5 ، 295 ؛ أبو رميلة ، علاقات الموحدين ، ص286 .

يوسف بن قادس[1] احد ابرز القادة الاندلسين وزعمائها، فحاصرته الجيوش النصرانية ولما اشتد الحصار عليه استنجد بالخليفة الناصر وهو على حصار شلبطرة إلا أن كتب الاستنجاد لم تصل إلى الخليفة بسبب وزيره أبي سعيد بن جامع الذي كان يمنع وصولها إليه كي لا يترك حصار القلعة[2] .

إن اليأس من مساعدة الناصر وطوال مدة الحصار فضلاً عن نفاذ الأقوات والسلاح كان سبباً في مصالحة النصارى وتسليمهم قلعة رباح مقابل خروج المسلمين أمنين على أنفسهم[3] ، لذلك خرج يوسف بن قادس مع الرجال والنساء من قلعة رباح متوجها إلى الخليفة الناصر ليشرح له أسباب تسليم القلعة للنصارى وحجم قوة النصارى وجموعهم إلا أن الوزير ابن جامع منعه من مقابلة الخليفة واتهمه بالخيانة وتسليم القلعة للنصارى ، وأقنعَ الخليفة بهذه الاتهامات ، لذلك أمر الناصر بإعدامه مع صهره دون إن يستمع إليه ، فقتلةُ طعنا بالرماح وأمام أنظار الجيش ، وكان لمصرعه اثر كبير في نفوس قادة الاندلسين إذ طلب الخليفة منهم أن يعتزلوا جيش الموحدين وكانت هذه إحدى البوادر المقلقة في المعسكر الموحدي[4] ، إذ بدأت الانقسامات فيه وضعفت النفوس وروح الجهاد التي تُعد من ابرز عوامل تحقيق النصر في المعركة .

بعد استيلاء النصارى على قلعة رباح استمروا في تقدمهم في الأراضي الإسلامية الأندلسية حتى عبرو جبال الشارات[5] في (10 صفر سنة 609هـ/1212م) ، واستولوا على حصن آبدة وعسكروا فيه[1] .

---

(1) ابي الحجاج يوسف بن قادس ، القائد الاندلسي المشهور والبطل الشجاع الذي كان واليا على قلعة رباح ويحكمها باسم الدولة الموحدية مع سبعين فارسا من أنجاد المسلمين لضبط الثغور ؛ ينظر : ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص237.

(2) المراكشي ، المعجب ، ص401 ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص 237 ؛ الناصري ، الاستقصا، ج2 ، ص 198 ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج5 ، ص296 ؛ أبو رميلة ، علاقات الموحدين ، ص286 .

(3) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص 237 ؛ الناصري، الاستقصا، ج2، ص198.

(4) ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 238 ؛ الناصري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 199؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج5 ، ص298 .

(1) جبال الشارات : وهي تحريف لكلمة (Sierras) الاسبانية وتعني الجبال ، وهي الجبال التي تقسم الاندلس إلى نصفين نصف جنوبي ونصف شمالي ، وتمتد من الشرق إلى الغرب في وسط الاندلس ؛ ينظر : ابن سعيد ، ابي الحسن علي بن موسى (ت685هـ/1286م) ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق : اسماعيل العربي ، المكتب التجاري ،(بيروت – د.ت) ، ص178 –179 ؛ أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص148 .

لم تكن تحركات الجيش النصراني خافية على الخليفة الناصر الموحدي إذ تحرك نحو الشمال لملاقاتهم ، وصدرت أوامره بتعبئة الجيوش لخوض المعركة ، وقسم جيشه إلى خمس فرق تتألف الفرقة الأمامية من القوات المتطوعة ، وفرقة القلب تتألف من القوات الاحتياطية من الجند الموحدين وهم أغلبية الجند النظامية ، وفرقة الميمنة تتألف من القوات الأندلسية ، بينما الميسرة تتألف من القوات البربرية من مختلف القبائل العربية ، وضربت قبة الخليفة الحمراء فوق ربوة عالية مواجهة لمواقع الجيش النصراني وفرقة دارات العبيد (عبيد الدائرة)[2] موزعاً حول موضع الخليفة من كل ناحية[3] .

أما الجيش النصراني فقد قسم إلى ثلاثة أقسام ، يتزعم كل قسم منها ملك من ملوك النصارى ، الأول يتألف من القلب بقيادة ملك قشتالة الفونسو الثامن فضلا عن احتفاظه بالقيادة العليا للجيوش المحاربة ، والميمنة والميسرة [4] .

وبعد استعداد الطرفين لخوض المعركة بدأ النصارى بالهجوم في صباح يوم الاثنين (15 صفر سنة 609 هـ /1212م) كأنهم الجراد المنتشر فتلقتهم صفوف المتطوعة بقوة وثبات واقتتل الطرفان بشدة حتى بدأ النصارى بالتراجع إذ رجحت كفة المسلمين ولاح لهم النصر [5] " فكان الظهور أولا للمسلمين..."[6] .

وبعد تراجع النصارى ادر كتهم الإمدادات من قبل ملك قشتالة واعتزم في الحال على النزول بقواته الاحتياطية التي تتكون من قشتالة وليون ليدرك الجموع المنهزمة من الجيش النصراني ، وتبعه في نفس الوقت ملك ارجون في قواتهم نحو جناحي الجيش

---

(2) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2 ، ص116؛ أبو رميلة ، علاقات الموحدين ، ص286 .

(3) عبيد الدائرة : وهي قوة عسكرية واحدى تشكيلات الجيش الموحدي ، لها خطرها كانت تحيط بفسطاط الخليفة اثناء الحروب وكانوا يسمون ايضاً (عبيد المخزن) وقد حاربت دائما بقوة وحماس واخلاص ودافعت عن الخلفاء باستماتة ؛ ينظر : المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق : حسين مؤنس ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة – 1997م) ، ص119 .

(4) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص 239 ؛ أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2 ، ص118 ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج5 ، ص310 .

(5) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2 ، ص118؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج5 ، ص310 .

(1) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص239 ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج5 ، ص310 ؛ البستاني ، بطرس ، معارك العرب في الاندلس ، (دار مارون عبود – 1987م) ، ص109 .

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص263 .

الموحدي ، وهجمت القوات النصرانية كلها في وقت واحد بمنتهى القوة والعنف ، حتى بدأت ميمنة الجيش الموحدي وميسرته بالتراجع إمام فرسان النصارى ، وبدأ الأندلسيون بالفرار من المعركة مع من كان معهم من القبائل العربية واحدث فرارهم اضطرابا في صفوف الجيش الموحدي ، بعد ذلك ركز الجيش النصراني هجومهُ على قلب الجيش الموحدي الذي يتكون من الجند النظامية والاحتياطية الذين يتوسطهم الخليفة الناصر ومن وراءهم الحرس الأسود المكلف بحراسة الخليفة شاهرا رماحه من وراء السلاسل الحديدية الضخمة التي وضعت لمنع العدو من الاقتراب من الخليفة ، وكان النصارى قد تحفزوا بما شهدوا من تحول المعركة لصالحهم فشددوا الهجوم على الجيش الموحدي [1] .

وبعد أن ضاعف النصارى جهودهم لتحطيم الدائرة الحديدية المحيطة بقبة الخليفة الناصر اقتحموها ووصلوا إلى قلب الجيش الموحدي ولما تحطمت الدائرة الحديدية أصبح نصر الجيش النصراني حاسما [2]، وانتهت المعركة بهزيمة الجيش الموحدي وذهبت قوة المسلمين بالأندلس من تلك الهزيمة ولم تنتصر راية بعدها الا ما ندر [3] .

وقتل من المسلمين بحسب الرواية الإسلامية مائة وخمسون ألف[4] ، بينما ذكر أشباخ أن عدد قتلى المسلمين بلغ خمسمائة الف ولم ينجُ منهم سوى مائة الف[5] ، ويبدو ويبدو أن هذا الاختلاف في هذه الروايات جاء ليعبر عن حجم الخسائر البشرية التي افرزتها تلك الواقعة ، اذ يقول ابن ابي زرع " وبقي القتل في المسلمين الى الليل ، وتحكمت فيهم سيوف الروم ، فاستأصلوهم حتى فني جميعهم ولم ينجُ منهم إلا الواحد في الألف..."[6] .

---

(3) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص 239 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2، ص199– 200 ؛ اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2 ، ص120 ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج5 ، ص312 .

(4) اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2 ، ص120.

(5) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص 240 ؛ الصدفي ، تاريخ دول الاسلام ، ج2 ، ص165، الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص200 .

(1) الصيرفي ، دول الاسلام ، ج2 ، ص165 .

(2) تاريخ الاندلس ، ج2 ، ص121 .

(3) الانيس المطرب ، ص239 .

استمرت المعركة يوما واحدا وهو يوم الاثنين (15 صفر سنة 609 هـ/1212م) ، وتعرف في الرواية الاسبانية بموقعة نافاس دي تولوزا Navas de La Tolosa . أو موقعة آبدة. إلا أن الاسم الشائع لها هو واقعة العقاب[1] .

واستولى النصارى على معسكر الموحدين بجميع محتوياته من الذهب والفضة والعتاد والسلاح والخيام والأقمشة ، وجمع النصارى اكبر عدد من السهام والرماح والحراب وكانت خيمة الخليفة الناصر وراية الموحدية من أغنى وأنفس الغنائم التي استولى عليها النصارى ، كذلك استولوا على شبكة حديدية أصلها سلسلة كانت تحيط بخيمة الخليفة ، فأرسل ملك قشتالة الخيمة وأثمن الغنائم إلى بابا روما انوست الثالث [2] .

أسباب خسارة المسلمين في معركة العقاب :

لقد اجتمعت عدة أسباب أدت إلى خسارة المسلمين في هذه المعركة ويمكن إجمالها بما يأتي :

- الاستبداد في الرأي من قبل الخليفة الناصر وعدم الأخذ بنصيحة الشيخ أبو محمد بن أبي حفص الهنتاني بضرورة تأجيل هذه الحملة لعدم تهيؤ الظروف المناسبة لها[3].
- ذكر عبد الواحد المراكشي وهو المؤرخ المعاصر لتلك الأحداث " واكبر أسباب هذه الهزيمة اختلاف قلوب الموحدين ، وذلك أنهم كانوا على عهد أبي يوسف

---

(4) المراكشي ، المعجب ، ص263 ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص240 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 416 ؛ الناصري ، الاستقصا، ج2، ص200 ؛ أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2 ، ص120؛ لودر ، دورثي ، اسبانيا شعبها وارضها ، ترجمه : طارق فودة ، مراجعة : عزالدين فريد ، مكتبة النهضة ، (القاهرة – 1965م) ، ص68 .

(5) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2 ، ص122 ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج5 ، ص317 .

(1) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص231 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص335 .

يعقوب يأخذون العطاء في كل أربعة أشهر ، لا يخل ذلك من أمرهم ، فأبطأ في مدة أبي عبد الله (الناصر) هذا عنهم العطاء ، وخصوصاً في هذه السفرة ، فنسبوا ذلك إلى الوزراء ، وخرجوا وهم كارهون ، ... ، لم يسلوا سيفاً ولا شرعوا رمحا ولا اخذوا في شيء من أهبة القتال بل انهزموا لأول حملة الإفرنج عليهم ..."[1] ، وهنا يبدو واضحا دور العامل الاقتصادي في هزيمة المسلمين في هذه الواقعة ، اذ يعتبر العطاء من محفزات الجند في زيادة شجاعتهم في ساحات المعركة .

- استنجاد الفونسو الثامن ملك قشتالة بالأمم النصرانية لأول مرة واستجابة البابا أنوسنت الثالث الذي كان يضطرم بروح صليبية لهذه الصرخة، فأعلن الحرب الصليبية وبعث الأساقفة ورجال الدين إلى أوربا لحث الصليبيين على التوجه الى إسبانيا لقتال المسلمين، وكان البابا يجد في إعلان الحرب الصليبية في الجناح الغربي من الوطن العربي تعويضاً لما خسره الصليبيون في جهة المشرق، فأخذت جحافل الصليبيين تفد على طليطلة من معظم أنحاء أوربا فضلاً عن المساعدات المالية التي كانت تبعث من ايطاليا وجنوب فرنسا وبذلك اجتمعت للفونسو الثامن جيوش لم تجتمع مثلها لملك نصراني منذ الفتح العربي الإسلامي للأندلس[2] 0
- إصرار الموحدين على فتح قلعة شلبطرة على الرغم من طول مدة الحصار بتحريض من الوزير أبي سعيد بن جامع الذي فشل في تقدير عاقبة الأمور أعطى الفونسو الثامن ملك قشتالة المجال الكافي من أجل الاستنجاد بالممالك النصرانية الأوربية وإعداد العدة من أجل هزيمة الموحدين، خاصة بعد أن وصلت الأخبار إلى الفونسوا الثامن بهلاك الجيش الموحدي ونفاد ذخائرهم وإن الجند الموحدين كلت عزائمهم وفسدت نياتهم التي قصدوا بها الى الجهاد، بسبب طول مدة الحصار التي استمرت أكثر من ثمانية أشهر[3]0
- قتل الخليفة محمد الناصر الموحدي للقائد الأندلسي الباسل ابن قادس بتحريض من الوزير ابن جامع الذي كان يخفي الكتب التي كان يبعثها هذا القائد الى

---

(2) المعجب ، ص402 .

(1) اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2 ، ص110 ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج5 ؛ ص294؛ أبو رميلة ، علاقة الموحدين ، ص283 0

(2) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص237 ؛ الناصري ، الإستقصا، ج2،ص222 0

الأمير محمد الناصر طالباً منه النجدة من دون جدوى0 فلما يئس هذا القائد من معونة الناصر قام بتسليم هذه القلعة الى النصارى بعد أن حصل على الأمان للموحدين الموجودين في هذه القلعة، نتيجة لإدراكه بعدم جدوى المقاومة ، فكان لمقتل هذا القائد فضلاً عن إهانة الوزير ابن جامع للقادة الأندلسيين وإنذارهم بمغادرة الجيش الموحدي أسوأ الأثر في نفوس الأندلسيين وفي تثبيط عزيمتهم في القتال ، وكان الجند الأندلسيون على الرغم من قلة عددهم أكثر خبرة بمقاتلة النصارى وأكثر دراية بطريقة قتال القشتاليين وكان الموحدون يعتمدون عليهم في معاركهم السابقة ، وبذلك خسر الموحدون خدمة هؤلاء الجند الذين انسحبوا من الموقعة في أثناء القتال وجروا الهزيمة على الموحدين [1] .

- نكب الأمير محمد الناصر الموحدي بعض أشياخ الموحدين في إثناء مسيره إلى الغزو بتحريض أبن مثنى[2] صاحب الأعمال المخزنية، فغضب الأشياخ الموحدون على أبن مثنى وعلى الأمير محمد الناصر فلم يخلصوا في القتال والنصيحة وإنما وجدوا في الهزيمة الشفاء والعزاء[3] .
- قيام حركة بني غانية في بلاد افريقية التي كلفت الدولة الموحدية الكثير من المال والجند من أجل قمع هذه الحركة التي استمرت أكثر من عشر سنوات حيث بلغ ما صرفه الناصر في تجهيز الحملات وإعداد الجيوش أكثر من 120 حملاً من الذهب حسب رواية بعض المؤرخين0 وكذلك حرمت هذه الحركة الدولة الموحدية من خدمات الشيخ أبي محمد بن أبي حفص الذي كان لرأيه الدور الكبير في إخماد حركة بني غانية في بلاد أفريقية، وذلك بسبب تعيينه والياً على أفريقية الأمر الذي سهل لكل من الوزير ابن جامع وصاحب الأعمال المخزنية ابن مثنى الإنفراد بمشورة الأمير محمد الناصر الموحدي هذه المشورة

---

(3) المصدر السابق ، ص238 .

(1) هو الشيخ ابي محمد ابن ابي علي بن مثنى صاحب الاعمال المخزنية والمفوض اليه الاشغال بامور الرعية في عهد الخليفة الناصر الموحدي ؛ ينظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص259 .

(2) ابن عذارى ،البيان المغرب، ق3ص241 ؛ ابورميلة ، علاقات الموحدين، ص296-297 0

التي جلبت للموحدين الخسارة والدمار وذلك بقتلهم خيرة قواد الجيش الموحدي ومنهم ابن قادس وكذلك نكبتهم لعدد من أشياخ الموحدين[1] .

- عدم تجانس جيش الأمير محمد الناصر الموحدي إذ كان مؤلفاً من قبائل شتى ومنها قبائل بني سليم وبني هلال وكتائب من السود ومن المرتزقة القوط الذين قاموا بدور كبير في إفشاء أسرار الجيش الموحدي وكانوا أول المنهزمين في المعركة [2] .

النتائج المترتبة على خسارة الموحدين في معركة العقاب :

- تمثل معركة العقاب بداية لنهاية الوجود العربي الإسلامي في بلاد الأندلس حيث قضت هذه المعركة بشكل نهائي على سمعة المسلمين العسكرية التي كان يهابها النصارى ويبذلون من أجلها فروض الطاعة لهم خوفاً من أن تتكرر عليهم الهزائم المتلاحقة التي شهدوها قبل ذلك خاصةً في زمن الخليفة الموحدي أبو يوسف يعقوب المنصور بطل معركة الأرك0 وأخذت الأندلس منذ تلك المعركة تتحول إلى طوائف وشيع يضرب بعضها بعضاً بدأت المعارك الانتحارية الصغيرة التي لا نهاية لها ، كما ضمنت هذه المعركة لإسبانيا النصرانية التفوق السياسي والعسكري في شبه الجزيرة الاندلسية، وفتحت باباً واسعاً لحرب الاسترداد النصراني المنظم حتى أصبحوا يؤرخونها بأنها خاتمة الوجود العربي في شبه الجزيرة [3] .
- تعد معركة العقاب من أكبر الكوارث التي تعرضت لها بلاد المغرب العربي الاسلامي والأندلس وذلك بما هلك فيها من حشود القبائل المغربية والأندلسية التي

---

(3) المراكشي ، المعجب، ص394 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص242-243 ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص237 ؛ ابن خلدون ، العبر، ج6 ، ص332-335 0

(4) نجيب ، زيبب ، الموسوعة العامة لتأريخ المغرب والأندلس ، (بيروت-1995م) ، ح2، ص399 .

(1) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج2 ، ص66 ؛ مونتغمري وات ، تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ص122 ؛ لودر ، اسبانيا شعبها وارضها ، ص68.

تقدر بمئات الآلاف، من الجيوش الموحدية النظامية ولم يعد بمقدور هذه القبائل أن تقدم للغزو لفقدانها الكثير من حشودها ولم يعد بمقدور الدولة الموحدية أيضاً أن تجدد تلك الحملات العسكرية التي كان يقودها الأمراء الموحدين أمثال عبد المؤمن بن علي وأبو يعقوب يوسف والمنصور التي كان يهابها من الأمراء الموحدين ويلخص لنا ابن الابار نتائج المعركة بقوله " وقيعة العقاب التي أفضت إلى خراب الأندلس بالدائرة على المسلمين فيها وكانت السبب الأقوى فِي تحيف الرّوم بلادها حتى استولت عليه..." [1] ، فضلاً إلى أنها كانت السبب في ذهاب قوة المسلمين في الأندلس ولم تتصر لهم راية بها[2].

-كانت وقيعة العقاب من اشنع الهزائم التي لحقت بالمسلمين بالأندلس ، إن لم تكن عديمة النظير لديهم ، وما خسروه بعد المعركة كان اكبر جراء سقوط المدن الواحدة تلو الأخرى[3] ، وهذا ما سنتحدث عنه في الفصول اللاحقة .

-لم تخلُ تلك الواقعة من استشهاد العديد من الأعيان وأكابر العلماء الذين كان لهم دوراً بارزا في الحياة العلمية ، وهنا دليل واضحً في أثرها على الجانب العلمي في أثناء المعركة وما كان بعدها فقد يبدو انه أعظم من ذلك ونذكر على سبيل المثال بعضاً من الذين استشهدوا فيها : ابو عمر احمد بن هارون بن عات النفزي(542 – 609هـ/1147–1212م) ، من اهل شاطبة[4] ، كان احد حفاظ الحديث ، يسرد المتون والاسانيد ، موصوفا بالدراية والرواية ، وشهد واقعة العقاب ، وفقد منذ ذلك اليوم[5] ، كذلك القاضي الفقيه ابو ابراهيم اسحاق ابن يعمر المجابري ،

---

(2) التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، (بيروت – 1995م) ، ج1 ، ص90 .

(3) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص240 ؛ البستاني ، معارك العرب في الاندلس ، ص115.

(1) الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص494 ؛ مؤنس ، حسين ، اطلس تاريخ الاسلام ، ط1 ، الزهراء للاعلام العربي ، (القاهرة – 1987م) ، ص182.

(2) شاطبة : مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة، قد خرج منها خلق من الفضلاء، ويعمل الكاغد الجيّد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس، يجوز أن يقال إن اشتقاقها من الشّطبة وهي السّعفة الخضراء الرطبة ؛ ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص309 .

(3) ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج1 ، ص90 .

من سكان فاس الذي تولى قضاء سبتة ثم بلنسية[1] وفقد في واقعة العقاب سنة (609هـ/ 1212م)[2] .

-ومن النتائج الأخرى التي أفرزتها معركة العقاب وفاة الأمير محمد الناصر الموحدي الذي أصابه ورم في الدماغ من شدة حزنه وصدمته بسبب خسارته في هذه المعركة وتوفي في 4 شعبان سنة (610هـ/1214م) بعد سبعة اشهر من هزيمة العقاب[3] .

المبحث الثاني

خلفاء دولة الموحدين بعد واقعة العقاب(609هـ/1212م) وأثرهم على الحياة السياسية في الاندلس

1- أبو يعقوب المستنصر(610- 620هـ / 1213 - 1223)

هو أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي [4] ، ولد أول شوال سنة (594هـ/1197م) ، أمه أم ولد رومية اسمها قمر ، وتلقب حكيمة[5] كنيته : أبو يعقوب ويلقب بالمستنصر بالله [6]، وبعضهم يلقبه بالمنتصر بالله [7] .

---

(4) بلنسية : مدينة مشهورة بالاندلس ، وهي برية بحرية ، في شرق الاندلس و قاعدة من قواعد الاندلس و كثيرة التجارات و بها اسواق ومحط اقلاع ، ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص490 ، الحميري ، الروض المعطار ، ص97.

(5) ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج1 ، ص162 .

(6) المراكشي ، المعجب ، ص403 ؛ رية : عطا علي محمد ، تاريخ الاندلس الاسلامي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ط1 ، مكتبة الثقافة ، (القاهرة – 2011م) ، ص173.

(1) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج7 ، ص15–16 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج44 ، ص516 ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7 ، ص165.

(2) المراكشي ، المعجب ، ص404 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ج7،ص16 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ،(القاهرة – 2006م) ، ج22، ص340 ؛ ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6، ص227 .

(3) ابن أبي زرع ،الأنيس المطرب ، ص241 ؛ ألصفدي، الوافي بالوفيات ، ج29 ، ص155 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج6، ص337.

(4) العاملي ، الحلل الموشية ، ص245 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2، ص202.

البيعة وتسنمه الخلافة :

ذكر المؤرخون في بيعته عدة تواريخ فهذا ابن أبي زرع يذكر ان بيعته كانت سنة (609هـ/ 1212م) ، ويحددها في حياته أبوه الناصر بعد عودته إلى مراكش من غزوة العقاب في العشرة الأخيرة من ذي الحجة من السنة المذكورة [1] ، بينما يذكر ابن خلدون انه بويع سنة إحدى عشر وستمائة[2] ، أما المراكشي فيذكر إن بيعته كانت في الحادي عشر من شعبان سنة (610 هـ/ 1213م) ، فضلا عن ذلك فقد ذكر أيضاً " شهدتُ ذلك اليوم و أبو عبد الله بن عياش[3] الكاتب قائم يقول للناس : تبايعون أمير المؤمنين ابن أمراء المؤمنين على ما بايع عليه أصحاب رسول الله ﷺ رسول الله ، من السمع والطاعة في المنشط والمكره واليسر والعسر ، والنعم له ولولاته ولعامة المسلمين ، هذا ماله عليكم و لكم عليه..." [4] ، لذا يبدو لنا أنه بويع بذلك التاريخ الذي ذكره المراكشي والذي يتفق معه اغلب المؤرخين في تحديد تاريخ هذه البيعة [5] .

أثره السياسي في الاندلس :

كان أبو يعقوب يوسف المستنصر قد استلم الخلافة و هو في السادسة عشرة من عمره[6] ، والبعض الأخر يذكر انه في العاشرة من عمره[7] ، وكان شابا ميالا إلى حياة حياة الدعة والبطالة ، لا حكمه له و لا تجربة ، و لا معرفة بالأمور السياسية وادارة

---

(5) الأنيس المطرب ، ص 241

(6) العبر ، ج6، ص337 .

(7) محمد بن عبد العزِيز بن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بْن عياش التجِيبِي من أهل برشانة من اعمال المرية وَسكن مراكش يكنى أَبَا عبد الله ، وَكان عَالما بها رَئِيسا فِي صناعة الكتابة خطِيبا مصنفا بليغا ذَا حظ صالح من قرض الشعر وكانت له مشاركة في غير ذلك ،توفي بمراكش فِي العشر الأواخر من جمادي الآخرة سنة (618هـ/1221م) ، ومولده سنة (550هـ/1155م) ؛ ينظر : ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج2 ، ص116 .

(1) المعجب ، ص407

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص263 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج44 ، ص517 ؛ ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص227 ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7، ص165 .

(3) المراكشي ، المعجب ، ص404 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج22، ص34 ؛ ابن خلدون ، العبر، ج6 ، ص337 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص202

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ق3 ، ص265؛ اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ج2، ص152.

الدولة [1] ، كانت الأمور تجري وفق ما يراه أشياخ الموحدين مع أشياخ أعمامه بينما هو منشغلاً عن تدبير الأمور والجهاد بما يقتضيه الشباب فضعفت دولة الموحدين في أيامه من الناحية السياسية[2] ، ومن الإجراءات التي اتخذها في الاندلس ، هي تعيين أقربائه على ولاياتها ، فولى عمه عبد الله بن يعقوب المنصور على مرسية ودانية، وعمه محمد بن يعقوب المنصور ولاه بلنسية و شاطبة ، وعمه أبا إسحاق بن يعقوب المنصور ولاية اشبيلية [3] ، ومن إجراءاته الأخرى التي اتخذها تجاه الاندلس ، عقد معاهدة سلم و عدم الاعتداء مع ملكة قشتالة[4] ، وذلك في سنة (612هـ/1215م) ، إذ أرسلت من قبلها إبراهيم بن الفخار الإسلامي (اليهودي الأصل) إلى مراكش ، وعقد اتفاقية سلم و موادعة على جميع بلاد الموحدين بالأندلس ، ثم كتب إلى ولاته في الاندلس بعقد هذه الاتفاقية ، وضرورة الالتزام بشروط الاتفاق والعهود فهدأت الاندلس في هذه الحقبة [5] .

معركة قصر أبي دانس[6] :

من الحوادث المهمة في الاندلس في هذه الحقبة هي خسارة المسلمين بقصر أبي دانس في الاندلس ، وتعد من الهزائم الكبرى التي تقارب هزيمتهم بواقعة العقاب سنة (609هـ/1212م)[7] ، حدثت هذه المعركة في سنة (614 هـ/1217م) ، مع الجيوش

---

(5) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص242.

(6) المصدر نفسه ، ص242؛ الناصري ، الاستقصا ،ج2،ص202 .

(7) ابن عذاري ، البيان المغرب، ق3، ص266 ، ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص242 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2، ص202 .

(8) ملكة قشتالة : هي الملكة برنجيلا زوجة الفونسو التاسع ملك ليون و هي وصية على اخيها الملك هنري (انريكي) ملك قشتالة ، الذي جاء بعد ابيه الفونسو الثامن الذي توفي سنة (611 هـ/1214م) والذي كان صبيا يبلغ احدى عشر سنة ، لذلك اصبحت اخته برنجيلا وصية عليه وتحكم مملكة قشتالة باسم اخيها هنري ، ينظر: ابو رميلة ، علاقات الموحدين ، ص299.

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3، ص266، ابن خلدون ، العبر ، ج6، ص337 عنان ، دولة الإسلام ، ج5، ص333 .

(2) قصر أبي دانس : واسمه بالبرتغالية Al cuzar do SaL ، يقع بغربي الاندلس ويُعد امنع قاعدة اسلامية في هذا الجزء من الاندلس قبل سقوطها بيد النصارى ؛ ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص475 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج5 ، ص338 .

(3) الصدفي ، دول الاسلام ، ج2 ، ص166 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص 203 .

النصرانية البرتغالية التي لم تدخل في المعاهدة التي عقدتها ملكة قشتالة مع الموحدين سنة (612 هـ/ 1215م) ، كان هذا القصر بيد النصارى البرتغاليين سنة (555هـ/1160م) ، ولما عبر الخليفة المنصور الموحدي (580- 595هـ/1184 – 1199م) ، استطاع أن يستردهُ منهم في سنة (587هـ/ 1191م) وولي عليه أبو بكر محمد بن وزير[1] ، وبعد وفاته تولى عليها ابنه عبد الله[2] ، وبعد هزيمة المسلمين في واقعة العقاب سنة (609هـ/ 1212م) وضعف أمرهم فيها اخذ النصارى يستغلون تلك الفرصة في الاستيلاء على المدن الأندلسية ، لذا كانت أول ضربة أصابت الاندلس هي فقد قصر ابي دانس[3] ، فقد خرج جيش نصراني بقيادة الفونسو الثاني ملك البرتغال وحاصر الحصن إلا أنهم لم يستطيعوا عبور السور لمناعته ، فاخذوا تثقيب الارض تحت الحصن الى ان عبروا السور ، فسار اليه جيش اشبيلية وجيش قرطبة وجيش جيان وحشود بلاد غرب الاندلس لاستنقاذه بطلب من الخليفة المستنصر[4] ، " فلم تجتمع العين العين بالعين الا والمسلمين قد خاصر قلوبهم الرعب وولوا الأدبار واخذوا بالفرار لما سبق لهم من الرعب في هزيمة العقاب..."[5] .

ولما فروا من الجيش النصراني لحقهم وقتلهم جميعاً ثم رجع الفونسو الثاني إلى قصر أبي دانس فحاصره حتى دخله بالسيف فقتل من به من المسلمين[6] ، وذكر ابن الابار

---

(4) محمد بن سيدراي بن عبد الوهاب بن وزير القيسي ، أبو بكر ، كان ابوه اميراً بغرب الاندلس الى سنة (540هـ / 1145م) ، ثم تولى ابنه محمد هذا ولاية قصر أبي دانس منذ ان استرجعه المسلمين من أيدي الروم سنة (578هـ / 1191م) جاء بعده ابنه عبد الله والياً عليها ؛ ينظر : ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ج2، ص271-273 .

(5) عبد الله بن محمد بن وزير ابو محمد كان والياً على قصر ابي دانس وما اليه من الثغر الغربي وبعد وفاته ولى ابنه عبد الله ذلك وَكَانَ أكبر بنيه والوارث دون اخوته أدبه ورتبه وَلم تطل ولايَته ولا كادت تتبين كفايته حتى نازله الإفرنج وتغلبوا عليه في جمادي الأولى سنة (614هـ/1217م) ؛ ينظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج2 ، ص295 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج5 ، ص338 .

(1) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج2 ، هامش ص272 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج5 ، ص338 .

(2) ابن ابي زراع ، الانيس المطرب ، ص242 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص475 ، الناصري ، الاستقصا، ج2، ص203.

(3) ابن ابي الزراع ، الانيس المطرب ، ص242 .

(4) المصدر نفسة ، ص242 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص475 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص203 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج5 ، ص339 ؛ رية ، تاريخ الاندلس الاسلامي ، ص174 .

هذه الواقعة التي يقول فيها " فقد فيها آلاف من المسلمين بتخاذل رؤسائهمْ يوم التقى الجمعان وهي احدى الكوائن المنذرة حينئذ بما ال إليه أَمر الأندلس..."[1] ، وبسقوط هذا الثغر المنيع فتح الطريق أمام زحف البرتغاليين نحو الجنوب إلى باجة ومرتلة وشلب ، الا ان ملك البرتغال الفونسو الثاني اثر ان يتمهل بعض الوقت لتعمير وتمركز قواه في الأراضي المفتوحة[2] ، وبأمر الخليفة يوسف المستنصر تجدد عقد الهدنة والسلم والموادعة بين ولاة الاندلس من السادة الموحدين . وبين نصارى قشتالة وذلك في سنة (618هـ/1221م) ، وكتب بذلك كتابا الى ملكة قشتالة (برنجيلا) يخبرها بالسلم الذي انعقد بينه وبين رسولهم ، وطلب منهم المحافظة على الشروط المتفق عليها والوفاء بها ، وان يقفوا في وجه كل من يحاول نقض الهدنة بأختراق حدود المسلمين بالاندلس ، والتعرض بالأذى لأي من امراء رعيته[3] ، ومن إجراءات المستنصر الأخيرة تعيين عمه أبي محمد عبد الله بن يعقوب المنصور الذي كان واليا على غرناطة ، واليا على مرسية سنة (619 هـ/1221م)[4].

مدة خلافته ووفاته :

من خلال المصادر التي بين أيدينا نجد هناك توافق في الروايات التاريخية في سنة وفاة الخليفة المستنصر ومدة خلافته ، اذ نجد أن وفاته كانت سنة(620هـ/1223م) ، ومدة خلافته كانت عشرة سنوات وشهرين [5] ، ونجدها أكثر تفصيلا عند صاحب الأنيس الأنيس المطرب يذكر إن وفاته كانت سنة (620هـ/1223م) ، ثم يفصل لنا عدد أيام حكمه " أيامه في الملك ثلاثة الآلاف يوم وستمائة يوم و خمسة وعشرون يوما ، لها من السنين عشر أعوام و أربعة أشهر و يومان ، أولهما يوم الأربعاء الحادي عشر من شعبان من سنة عشر وستمائة ، وهو اليوم الذي بويع فيه ، وأخرها يوم السبت الثاني

---

(5) الحلة السيراء ، ج2 ، ص295 .

(6) عنان ، دولة الاسلام ، ج5 ، ص34.

(7) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ق3 ، ص268 .

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص268 ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ج5 ، ص344 .

(2) المراكشي ، المعجب ، ص404 ؛ ابن عذارى ، البيان ألمغرب ، ق3 ، ص265 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج22، ص340 ؛ ألصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج29 ، ص156 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص204.

عشر لذي الحجة سنة عشرين وستمائة..." [1] ، تُعد وفاته نهاية عظمة الدولة الموحدية وبداية الانقسامات والخلافات فيها[2] وحسب ما يصورها البعض قد " وَهن ملكه بانهماكه فِي اللَّذَّات..."[3] ، ومن الجدير بالذكر أن احد الباحثين يذكر بأنهُ " قد يجد الباحث صعوبة كبيرة في رسم صورة واضحة للأحداث التي عصفت بالدولة الموحدية بعد موت الخليفة المستنصر إذ أن الروايات تضطرب على المؤرخين وتختلف بين مؤرخ وأخر وتختلط الأسماء عليهم ... "[4] ، وهذا ما سنتحدث عنه في الصفحات القادمة من البحث .

2- خلافة عبد الواحد بن المنصور(620- 621هـ / 1223- 1224م) :

هو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدي [5] . أمه حرة اسمها مريم ، لم يكن له شيء من الولاية في حياه أبيه و لا في ولاية أخيه يعقوب المنصور ، وفي خلافة الناصر ولاه مدينة مالقة[6] ، وأعمالها من جزيرة الاندلس وذلك في شهور سنة (598 هـ/ 1201م) ، ثم عزله عنها في شهور سنة (603 هـ/1206م) ، وولاه أمر قبيلة هسكورة[7] ، وبقي واليا عليها إلى أن عزله منها وولاه مدينة سجلماسة[1] ، وبقي واليا واليا عليها إلى خلافة يوسف المستنصر الذي ولاه مدينة اشبيلية[2] .

---

(3) ابن أبي زرع ، ص243.

(4) المراكشي ، المعجب ، ص411 ؛ ألعاملي ، الحلل الموشية ، ص245 ؛ موسى ، عز الدين عمر احمد ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، دار الشروق للطباعة ، ص77.

(5) ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس (ت749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1996م) ، ج2 ، ص142 .

(6) جرار ، ماهر زهير ، ابن الآبار الأندلسي الأديب (595– 658هـ/ 1198– 1259م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، (حزيران – 1983م) ، ص24.

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص269 ؛ ابن ابي زراع ، الانيس المطرب ، ص243 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج45، ص69 ، اليافعي ، ابو محمد بن اسعد بن علي بن سليمان اليمني (ت 768 هـ/ 1266م) ، مرآة الجنان وعبر اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط2 ، دار الكتاب الاسلامي ، (القاهرة – 1993م) ، ج4 ، ص 48 .

(2) مالقة : مدينة بالاندلس ، سورها على شاطي البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية عليها سور صخر ، وهي حسنة ، وعامرة اهلة كثيرة الديار ؛ ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص43 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص517.

(3) هسكورة : وهي قبيلة ذات امم كثيرة وبطون واسعة ومواطنهم في الجبال المتصلة في جبال درن الى تادلا من جانب الشرق الى درعة من جانب القبلة في المغرب وكان دخول بعضهم في دعوة المهدي بن تومرت قبل فتح مراكش سنة (524هـ/1129م) ؛ ينظر : ابن خلدون ، العبر، ج6 ، ص271.

مدة خلافتة ووفاته :

بويع بالخلافة بعد وفاة الخليفة المستنصر، اذ لم يكن يطمع بها لانه كان متقدما بالسن ، و ذلك في يوم الاحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة(620هـ/1224م) ، بايعه اشياخ الموحدين ، وكان رجلا صالحا فاضلا متورعا فاستقام له الامر شهرين [3] ، وخطب له في جميع البلاد التابعة للموحدين ماعدا مدينة مرسية [4] .

ويبدو أن الضعف السياسي لدى الموحدين قد ظهر في هذه الحقبة إذ بدأ الانقسام واضحا بين الأسرة الحاكمة فيما بينهم و بدأ الوزراء وأشياخ الموحدين يتدخلون في نصب وعزل الخليفة ، فما استقام الأمر للخليفة عبد الواحد حتى خرج عليه ابن أخيه عبد الله بن يعقوب المنصور الملقب بالعادل الذي كان والي على مرسية بالأندلس ، ورأى انه أحق بالأمر بتحريض من وزيره أبي زيد بن يرجان المعروف بالأصفر [5] الذي كان احد دهاة الموحدين [6] ، لذا عمل هذا الوزير على منع عبد الله العادل من مبايعة الخليفة عبد الواحد قائلاً له " إياك أن تبايع عبد الواحد فأنك أحق بالخلافة ، واقرب إليها منه ، أنت ولد المنصور ، واخو الناصر ، وعم المنتصر ، ولك الحزم

---

(4) سجلماسة : وهي من اعظم مدن المغرب ، تقع على طرق الصحراء وهي على نهر يقال له زير ، وليس بها عين ولا بئر ، وزرعهم الدخن والذرة ولهم النخل الكثير في مدنها المشهورة ، وهي واسعة الأقطار عامرة الديار رائعة البقاع فائقة القرى والضياع ، غزيرة الخيرات كثيرة البركات ، يقال إنه يسير السائر في أسواقها نصف يوم فلا يقطعها ، وليس لها حصن بل قصور شاهقة وعمارات متصلة خارقة ؛ ينظر : المعري ، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي ، (ت852هـ/ 1448م) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق : أنور محمود زناتي ، ط1، مكتبة الثقافة الاسلامية ، (القاهرة – 2008م) ، ص 53 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص305 .

(5) المراكشي ، المعجب ، ص412 .

(6) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج7 ، ص16 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ق3 ، ص269 ؛ ابن ابي زرع ؛ الانيس المطرب ، ص243– 244.

(7) المصدر نفسة ، ص244 ؛ الناصري ، الاستقصا ، .ج2، ص204.

(1) ابو زيد عبد الرحمن بن موسى بن يوجان بن يحيى الهنتاني ، كان وزيراً للخليفة المنصور الموحدي ، ثم تولى ولاية مدينة تلمسان في المغرب في عهد الخليفة الناصر ، وعندما تولى المستنصر الخلافة عزله عن تلك الولاية وسجنه في حصن جحالة في الاندلس بتحريض من وزيره ابي سعيد بن جامع ، وبعد وفاة ابن جامع سنة (617هـ/ 1220م) ، والخليفة المستنصر سنة (620هـ/ 1223م) ، خرج من السجن وبدا بتحريض العادل الموحدي على ترك بيعة عبد الواحد والطلب بالخلافة لنفسه ، توفي سنة (625هـ/ 1228م) في مراكش ؛ ينظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج2 ، ص280 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص174–175 .

(2) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج45 ، ص69 ؛ الصدفي ، دول الاسلام ، ج2، ص167 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص205 .

والعقل الراجح و الكرم ، وحسن السياسة ، وإصابة الرأي ، و لو دعوت الموحدين إلى بيعتك لم يختلف عليك اثنان ..."[1] .

فضلا عن ذلك فقد شهد له انه سمع أن الخليفة المنصور عهد بالخلافة إليه بعد الناصر[2] ، وبعد أن رجع إلى حكمته ورأى أحقيته بالخلافة " أصغى إلى ابن يوجان؛ وعلم أنه قد تقدم له في هذا الأمر ،...، فنصب نفسه للإمامة وتلقب بالعادل..."[3] ، واخذ يدعو إلى بيعته فبعث إلى مرسية ومن بها من الموحدين والفقهاء والأشياخ ثم كتب إلى أخيه إدريس بن يعقوب المنصور والي اشبيلية يدعوه إلى بيعته فبايعه ، فضلا عن ذلك اخذ البيعة له من أهل اشبيلية ومن بها من الموحدين ، إلا أن سائر الناس قد سبقوا إلى بيعة عبد الواحد لذلك كتب إلى أشياخ الموحدين في مدينة مراكش يدعوهم الى بيعته ، وخلع عبد الواحد ووعدهم بالأموال الجزيلة والمنزلة الرفيعة والولايات العظيمة [4] ، لذلك استجاب أشياخ الموحدين في مراكش لطلب العادل و دخلوا على الخليفة عبد الواحد فطالبوه بخلع نفسه و هددوه بالقتل فأجابهم، فادخلوا عليه القاضي والشهود فأشهدهم على خلع نفسه وانه بايع لأبي محمد عبد الله العادل ، وبعد ثلاثة عشر يوم دخلوا عليه فخنقوه حتى مات ونهبوا قصره و اخذوا أمواله وسبوا حريمه ، فكان أول من خلع وقتل من بني عبد المؤمن و انفتح باب الفتن بين الموحدين و أصبحوا كالأتراك[5]

---

(3) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص244 .

(4) ابن خلدون ،العبر ، ج6 ، ص338 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص205 .

(5) الحميري ، الروض المعطار ، ص174 .

(1) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج7 ، ص16 ؛ ابن ابي زرع ، ص244؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج19 ، ص187 ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص119 .

(2) الاتراك : هم جيل من الناس الذي يقال له الديلم ، واسم تركستان هو اسم جامع لجميع بلاد الترك وان بلادهم شديدة البرد ، والاتراك هم الذين يسكنون البلاد الواقعة وراء الصغد واشروسنة وفرغانة والشاش ، وجميعها تقع في بلاد ماوراء النهر ، أول من استخدمهم في الدولة العباسية الخليفة المعتصم بالله (218- 227هـ/833 – 841م) ، واستقدمهم الى بغداد عاصمة الخلافة العباسية في عدة طرق منها الشراء والسبي فضلا عن طريق الهبات من ولاته والتشجيع لتدعيم سلطته ، وبنى لهم مدينة خاصة بهم وهي سامراء ، وبعد ذلك ازداد نفوذهم في الدولة العباسية ووصل الحال بهم الى تولية الخليفة وعزله بل الى قتل من يريدون قتله منهم مثل ما حصل مع الخليفة المتوكل سنة (248 هـ/ 862م) ، وبذلك اصبحوا مضرباً للامثال ، وما حصل بين خلفاء الدولة الموحدية في الاندلس شبيهاً بتصرفاتهم نتيجة القتل والعزل ؛ ينظر : البلاذري ، احمد يحيى بن جابر (ت279 هـ/892م) ، فتوح البلدان ، دار الهلال ، (بيروت- 1988م) ،

في بني العباس[1] ، لذلك لقب عبد الواحد بالمخلوع[2] ، وقد ذكر ابن أبي زرع أبيات شعرية عن خلافة عبد الواحد التي لم يذكر فيها اسم الشاعر إذ يقول[3] :

قد قام بالملك اخو المنصور ... وخلعه من أعظم الأمور
قد قتلوه بعد ما قد خلعا ... ولم يخافوا القتل والسبي معا
في قتل عبد الواحد بن يوسف ... قد ركبوا أمراً لهم لم يعرف
ورجع الأشياخ كالأتراك ... مع بني العباس في الأملاك
وقد دبروا لجهلهم تدبيراً ... كان على ملكهم تدميراً
بفعلهم كان خراب الدولة ... وقتلهم في الأرض شر قتلة

كانت وفاته في ليلة الأربعاء الخامس عشر من رمضان سنة (621هـ/1224م) ، وكانت دولته مئتين وخمسة وأربعون يوما لها من الشهور ثمانية أشهر وخمسة أيام [4] وبعضهم ذكر إن خلافته كانت تسعة أشهر[5] .

3- أبو محمد عبد الله العادل (621- 624هـ / 1224- 1226م)

هو عبد الله بن يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي[1] الملقب بالعادل[2] . أمه ، أم ولد اسمها سر الحسن و كنيته ابو محمد ، وصف بأنه كان حازماً في أموره [3].

ص409 ومابعدها ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص24 ومابعدها ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ/1311م) ، لسان العرب ، دار صادر ، ط3 ، (بيروت – 1414هـ) ، ج10 ، ص406 ؛ حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاحتماعي ، ط4 ، دار الجيل ، (بيروت – 1996م) ، ج2 ، ص64 وما بعدها .

(3) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص244؛ ابن ابي دينار ، المؤنس، ص119 ، الناصري ، الاستقصا ، ج2، ص206.

(4) العاملي ، الحلل الموشية ، ص246 .

(5) الانيس المطرب ، ص245 .

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ق3 ، ص 269؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص245 ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص20 ؛ مجهول ، مفاخر البربر ، ص208 .

(2) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج7 ، ص16 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج22 ، ص341 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج19 ، ص187 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج4 ، ص48.

بيعته بالخلافة .

ذكرنا فيما سبق تخلف عبد الله العادل عن بيعة عمه عبد الواحد بتشجيع وتحريض من وزيره ابي زيد بن يوجان ، واخذ يدعو الى بيعته بالخلافة .

فكانت بيعته الأولى في مرسية بالأندلس في النصف من صفر سنة (621هـ/1224م) ، أما بيعته الثانية كانت بعد خلع عبد الواحد في شعبان سنة (621هـ/1224م) ، واجتمع على بيعته كافة الموحدين ما عدا افريقية ، وخطب له بحضرة مراكش وبعض بلاد الاندلس [4] ، ولكن هناك من اعترض على بيعته من أقرباءه منهم عبد الرحمن بن ادريس بن يوسف بن عبد المؤمن الذي كان واليا على بلنسية وشاطبة ودانية ، وكذلك عبد الله بن محمد بن يوسف ين عبد المؤمن الذي عُرف بالبياسي، والذي كان واليا على بياسة وقرطبة وجيان وقيجاطة [5]، فضلا عن اعتراض بيعته من قبل ولاة افريقية الحفصيين[6] الذين استبدوا بالأمر لا نفسهم بعد ان ضعفت

---

(3) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص245 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج45 ، ص191 ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص120 .

(4) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج7 ، ص16 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج22 ، ص341 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج4 ، ص48 ؛ العاملي ، الحلل الموشية ، ص247 .

(5) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص245– 246 ؛ مجهول ، مفاخر البرير ، ص208 .

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ق3 ،ص270 ؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ،ص246 ، الناصري ، الاستقصا ،ج2 ، ص206..

(2) قيجاطة : ويسميها الحموي (قيشاطة) وهي مدينة بالاندلس ، من اعمال جيان ؛ ينظر : معجم البلدان ،ج4، ص422 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص488.

(3) الحفصيون : ينتمي الحفصيون الى جدهم ابو حفص عمر بن يحى الهنتاني ، وهو اول من بايع المهدي بن تومرت من قومه ، الا ان اول من تملك منهم هو ابو محمد عبد الواحد بن ابي بكر بن ابي حفص عمر بن يحى بن محمد بن وانودين بن علية بن احمد والال بن ادريس بن خالد بن اليسع بن الياس بن عمر بن وافتن بن محمد بن نجية بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر الخطاب ﷺ ، و هم من قبيلة هنتانة من قبيلة المصامدة ، وهم القائمون بدعوة المهدي بن تومرت و ابو حفص احد العشرة الذين بايعوا المهدي ، ولما دخل الناصر الموحدي افريقية بعد هزيمة بني غانية وطرده منها واسترجع المهدية الى تونس وبعد ان استتب له الامر في افريقية وتونس رجع الى المغرب وولي افريقية عبد الواحد بن ابي بكر بن ابي حفص ، ثم جاء بعده ابو زكريا بن عبد الواحد و استمروا في حكم افريقية الى ان استطاعوا ان يستقلوا بحكمها عن دولة الموحدين واسسوا دولة لهم في افريقية باسم الدولة الحفصية ؛ ينظر : ابن خلدون ، العبر، ج6، ص 37 ؛ ابن ابي دينار، المؤنس ،ص121 وما بعدها .

خلافة الموحدين وعدم قدرتها على الاحتفاظ بزمام الأمور [1] ، وهنا دخلت الاندلس مرحلة جديدة ، مرحلة الصراع العسكري بين خلفاء الموحدين أنفسهم ، ووجود خليفتين في آن واحد ، " فوقعت الفتن في بني عبد المؤمن ، وابتدأت فيهم المحن ..."[2].

الصراع بين العادل والبياسي في الاندلس

عمل الخليفة الموحدي العادل باستخدام القوة في سبيل إخضاع الرافضين لبيعته، وبدأ مع عبد الله الملقب بالبياسي لقيامه في مدينة بياسة ، فبعث إليه أخاه أبو العلاء إدريس بن يعقوب المنصور في جيش كثيف في أواخر سنة (621هـ/1224م) ، فحاصره في بياسة ، في ظروف مناخية صعبة في فصل الشتاء ، وأراد عبد الله البياسي تفريق هذه الجموع ، بمبايعته الخليفة العادل ، وضماناً لهذه البيعة دفع له ابنا صغيرا ليكون رهينة لديه بطاعته ، لذلك رجع أبو العلاء إدريس ، تدفعه ظروف البرد ونزول الأمطار[3] ، إلا أن بيعة البياسي للعادل لم تدم طويلا ، اذ سرعان ما رجع ونكث بيعته ولكن هذه المرة بصورة أخرى إذ بعث إلى القشتاليين يستخدمهم ضد الخليفة العادل مقابل تنازله لهم عن بياسة وقيجاطة " فكان اول من سن إعطاء القلاع والحصون الى الروم..." [4] ، قوبل هذا الاستنجاد من قبل القشتالين بمنتهى السرعة اذ وجه اليه جيش بلغ عشرين الفا ، وفي مقابل ذلك جهز العادل جيش بقيادة ابا العلاء ادريس ، فالتقى الجيشان وتقاتلا قتالا شديدا حتى هزم فيه أبو العلاء إدريس واستولى البياسي مع الروم الذين معه على جميع ما كان في حملة ابي العلاء من سلاح وعتاد ودواب [5] ، جهز الخليفة العادل حملة أخرى وكانت بقيادة أبي سعيد عثمان بن أبي حفص إلا أنها لا تختلف عن سابقتها ، وعندما وصل إلى بياسة برز إليهم دون المائة فارس من فرسان عبد الله البياسي ومن الروم الذين معهم فلما رأوهم انهزموا وولوا الأدبار ولم يترك مجال منهم احد مع احد ، اذ

---

(4) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص246.

(5) المصدر نفسه ، ص246 .

(1) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص246؛ الحميري ، الروض المعطار، ص121؛ الناصري ، الاستقصا ، ح2، ص206.

(2) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص246.

(3) المصدر نفسه ، ص 246 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص206.

بادروا بالفرار دون قتال وارتدوا إلى اشبيلية وبقي البياسي دون منازع مع حلفاءه القشتاليون[1] .

موقعة طلياطة[2] وعفص[3] :

ويبدو لنا ان صاحب الروض المعطار قد انفرد بذكر تفاصيل نكبة اهالي اشبيلية ويسميها بفحص طلياطه ، والتي كانت في جمادي الأولى سنة (622هـ/1225م) ، إذ أغارت قوة من الجند الليونين بقيادة مارتن سانشز بن ملك البرتغال سانشوا الثاني على تلك المنطقة و غنموا واستاقوا ما أصابوا ، بينما الخليفة العادل كان يومئذ باشبيلية مع وزيره أبي زيد بن يوجان ومعهم أشياخ الدولة الموحدية ، و بعد إن أصبحوا عاجزين عن دفع النصارى ، وحماية المدينة ، اجتمع الكثير من عامة الناس في المسجد الجامع ، فلما فرغوا من صلاة الجمعة صاحوا بالسلطان يدعونه إلى الخروج لمواجهة النصارى ، إلا إن الخليفة لم يبالِ في ذلك ولم يحرك ساكنا ولما كان يوم السبت خرج منادي ينادي الناس بالخروج إلى العدو فأخذوا في ذلك وتجهزوا وخرجوا كبارهم وصغارهم بسلاح وبغير سلاح فتكامل جمعهم في جهة طلياطة يوم الأحد و لم يخرج معهم من الخيل إلا دون المائة ، والنصارى في عدد ضخم لا يحصى ، وعليهم دروع و مسلحين وعندما وصلوا الى جمع النصارى ورآوهم مستعدين لهم ، اخذوا بالفرار فوقع القتل فيهم كثيرا واسر منهم ، وهرب منهم البعض الأخر ، حتى قيل بلغ القتلى عشرين ألفا ، وقيل دون ذلك [4] .

إما موقعة عفص فقد كانت في شرق الاندلس ، قام بها النصارى ، إذ جمعوا قواتهم وساروا من مدينة مرسية ، خرج اليهم اهل مرسية فنشبت بينهم و بين النصارى ، معركة في مكان يعرف بعفص ، هزم بها المسلمون هزيمة فادحة ، ووقع من أهل مرسية أربعة

---

(4) الحميري ، الروض المعطار ، ص121؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج5 ، ص353.

(5) طلياطة : ناحية بالأندلس من اعمال استجة قريبة من قرطبة ، و بينها وبين اشبيلية مسافة عشرين ميلا ، ومن طلياطة الى لبلة محلة مثليهما ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ،ج4 ، ص39؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص395.

(6) عفص : مدينة بالأندلس قرب مرسية ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص415 .

(1) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص273 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص395 ، ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر، ج3، ص172؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص354.

ألاف رجل بين قتيل وأسير، كان ذلك في رجب سنة (622هـ/1224م) ، وتوصف بأنها أخت طلياطة ، حيث كانت في غرب الاندلس وهذه في شرقها ، وفيها يقول احد الشعراء[1] :

بوقعة عفص و طلياطة ... تكامل إقبال أيامنا
فبالغرب تلك وبالشرق ذي ... أناخا على شم إعلامنا
وفي وسط الأرض قيجاطة ... ولوشة خفَّا بأحلامنا
وليس الصليب يرى مانعاً ... لغيرِ تواتر إعدامنا
وسيدنا ناظر في الجواز ... يروم النجاة بإسلامنا

اتساع حركة البياسي وخروج العادل من الاندلس :

بعد إن صمد البياسي بمدينة مرسية أمام الجيوش التي بعثها العادل الموحدي ، زادت اتساع حركتهِ في أواسط الاندلس ، وكادت تمتد من وسط الاندلس إلى اشبيلية ، والأندلس الغربية ، إذ خرج مع حليفه ملك قشتالة فرناندو الثالث ليعاونه على افتتاح اول قاعدة اندلسية وهي قيجاطة الواقعة جنوب شرقي بياسة ، وكان ملك قشتاله قد خرج بجيشه في أواخر سنة (622هـ/1225م) ، قاصدا إلى قيجاطة فاقتحموها وهدموا معظم اسوارها ، ثم ساروا بعد ذلك و معهم حليفهم البياسي ، فعاثوا في أراضي جيان وقتلوا من أهلها نحو ألف وخمسمائة ، ثم ارتد ملك قشتاله في قواته مثقلا بالغنائم والأسرى عائدا الى بلاده وذلك لحلول فصل الشتاء[2] ، اما الخليفة الموحدي العادل فبعد ما راى هزيمة جيشه ، وخاف ان يتغلب عليه البياسي ، وكذلك كثرة الفتن و الاضطرابات في العاصمة مراكش ، خرج من الاندلس الى مراكش في شهر ذي القعدة سنة (622هـ/ 1224م) ،

---

(2) الحميري ، الروض المعطار ، ص415 ؛ عنان ، المرجع السابق ، ج5 ، ص355 .

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص271 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص122؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج5 ، ص358 ..

بعد إن فوض أمر الاندلس إلى أخيه إدريس[1] ، وفي طريقه إلى مراكش عانى الشدائد و اعترض طريقه العديد من قبائل العرب ، ولم يتم له الأمر في مراكش اذ خالفته عرب الخلط[2] ، و هسكورة ، وسائر القبائل الأخرى ، واتفقوا على خلعه ، و وصلت هذه الأخبار إلى أبي العلاء إدريس في الاندلس ، فدعا لنفسه بالخلافة في اشبيلية فبويع بها ، تلقب بالمأمون في أوائل شوال سنة (624 هـ/1226م)[3] ، وبعد ذلك عاد ملك قشتالة بقواته إلى أراضي الاندلس ، واستدعى البياسي الى حصن اندوجر ، و طلب منه ان يسلم اليه طائفة من الحصون التي يستطيع الاستيلاء عليها في منطقة قرطبة ، فوعده البياسي ان يسلمه حصون شلبطرة ، وقبالة ، وبرج الحمة ، (التي تقع شمال شلبطرة) لذلك بذل البياسي جهده في تسليم حصن شلبطرة ، وبعث رسولا من قبله استطاع ان يقنع حاميتهِ بتسليم حصن شلبطرة للنصارى ، كذلك سلم للنصارى حصن برج الحمة ، ولم تبق عليه إلا أن يسلمهم حصن قبالة ، الذي امتنع عليه [4] ، وبعد سيطرة البياسي على معظم نواحي الاندلس الوسطى ، أراد أن يستولي على اشبيلية ذاتها لكي يقضي نهائيا على سلطة منافسه العادل واخيه ابي العلاء ادريس ، ان هذا الطموح هو الذي وضع نهاية للبياسي اذ سار بقواته صوب اشبيلية وحاول ان يضرب الحصار عليها الا ان ابي العلاء قد استعد للقائه فخرج عليه بجموع من الموحدين واهل المدينة ، ونشبت معركة بين الطرفين هزم فيها البياسي ، و مزقت جموعه ، وارتد صوب قرطبة ، وتاريخ هذه الموقعه كان في (25 صفر سنة 623 هـ/شباط 1226م)[5] ، ومن نتائج هذه الموقعة

---

(2) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص246 ؛ الزركشي ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (كان حيا عام 894هـ/ 1488م) ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق : محمد ماضور ، ط2 ، المكتبة العتيقة ، (د.م – د.ت) ، ص 21 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 395 .

(3) عرب الخلط : وهم قبائل المتفق من بني عامر بن عقيل بن كعب من شيعة القرامطة في البحرين ، ولما ضعف امر القرامطة واستولى بنو سليم على البحرين ، ثم غلبهم بنو ابي الحسن من بطون تغلب ، فارتحل بنو سليم وبنو المتفق المسمون بالخلط الى افريقية واستقروا في مدينة تامسنا ، وكان اولي عدد وقوة و كان شيخهم هلال بن حمدان بن مقدم بن محمد بن هبيرة بن عواج ، فلما تولى العادل الموحدي الخلافة خالفوا عليه وهزموا عساكره ، وبعث شيخهم بيعته الى ادريس المأمون في الأندلس سنة (625 هـ/ 1227م) ، ينظر : ابن خلدون ، العبر، ج6 ، ص40.

(4) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص247 ؛ ابن خلدون ، ج6، ص339 ، الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص208 ، ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص120.

(1) عنان ، دولة الاسلام ، ج5 ، ص360 .

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص273 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج5 ، ص360 .

عودة طلياطة وحصن القصر عن طاعة البياسي الى طاعة الموحدين و كتب ابو العلاء ادريس الى اخيه العادل في مراكش يخبره بهذا الانتصار [1].

وبعد ان وصل البياسي الى قرطبة مهزوما ، وكان اهل قرطبة لما رأوه أفرط في محالفة النصارى ، وإسرافه في تسليم الحصون الإسلامية إليهم ، خشوا أن يسلم قرطبة للنصارى ، عزموا على قتله و التخلص منه ، فثاروا عليه وفر من المدينة ، والتجأ الى حصن قريب على مقربة من قرطبة ، واستمر الثوار في ملاحقته وحاصروه في الحصن واقتحموه وقتلوه في حصن المدور الواقع جنوب غربي قرطبة ، وأرسلوا برأسه إلى أبي العلاء باشبيلية ، فأرسله إلى أخيه العادل بمراكش ، فجاء رد العادل بكتاب يتضمن تعيين أبي العلاء إدريس واليا على قرطبة إضافة إلى اشبيلية[2] .

هذه كانت نهاية حركة أبي محمد البياسي الذي استمرت ثلاثة أعوام عملت على نشر الاضطراب و الدمار الى اواسط الاندلس ، ومهدت للنصارى اقتطاع القواعد والحصون الواقعة شرقي قرطبة وشمالها[3] ، وهنا خرج فرناندو الثالث ملك قشتاله في قواته ، وكان هدفه هذه المرة الاستيلاء على حصن قبالة الواقع في شمالي قرطبة ، وشمال جبل الشارات بعد ان تعذر على البياسي تسليمه واخذ بمحاصرة الحصن في سنة 623هـ /1226م وبدأ بمهاجمته أمام صمود حاميته الإسلامية ، ولما طال الحصار اضطر المسلمون إلى مفاوضة ملك قشتاله ، وعرضوا عليه أن يقدموا رهائنهم بالتسليم وان يبعثوا الى السيد ابي العلاء ادريس الذي كان في قرطبة طلبا واذا لم تصل المساعدة خلال ثمانية ايام ، يسلمون الحصن بامان الى ملك قشتاله ، الا ان هذا الطلب لم يلقَ استجابة ولم تصل المساعدة ، مما اضطر المسلمين الى تسليم الحصن ، وسمح لهم ملك قشتاله بخروج نسائهم واولادهم واموالهم والانتقال الى حصن (غافق) الواقع جنوب قبالة ، وهو اقرب الحصون الاسلامية اليهم ، ودخل القشتاليون الحصن وقاموا بتحويل مسجده الى كنيسة ووضعوا به حامية نصرانية ، وكان تسليم الحصن اواخر سنة (623هـ/1226م) [4] ، اما ابو العلاء ادريس فقد اخذ يعمل بعد مصرع البياسي ، على

---

(3) ابن عذارى ،المصدر السابق، ق3 ، ص273 ؛ عنان ، المرجع السابق ، ج5 ، ص360 .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص271 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج5 ، ص361 .

(1) ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص273 ؛ عنان ، المرجع السابق، ص362 .

(2) المرجع نفسة ، ص336 .

وضع حدا لعدوان النصارى ، فسار بقواته الى مرتش وحاصرها وحاول ان يستولي عليها ولكن الامدادات القشتالية جاءت لتنقذها من السقوط واضطر ابو العلاء ان يرفع الحصار ويسحب قواته في اوائل سنة (624هـ/1227م) ، وبعدها زادت وطاة القشتالين على الاراضي الاسلامية ، سعى ابو العلاء الى عقد هدنة معهم لمدة عام واحد ، وان يدفع الموحدين لقاء عقدها ثلاثمائة الف قطعة من الفضة [1].

نهايه العادل الموحدي :

ذكرنا فيما سبق اضطراب الأوضاع على الخليفة العادل في مراكش ، ووصلت هذه الأخبار إلى اخية أبي العلاء إدريس الذي أخذة بدوره العمل على اخذ البيعة لنفسه ، ولما تمت بيعة إدريس في جميع بلاد الاندلس ، كتب إلى أشياخ الموحدين في مراكش يعلمهم باجتماع بلاد الاندلس على بيعته وخلع بيعة اخية العادل فيها ، كذلك طلب منهم بيعته وأطاعته ، بعد إن وعدهم ومناهم فاجمع رأيهم على خلع العادل ودخلوا عليه القصر وسألوه أن يخلع نفسه فامتنع ، فجعلوا رأسه في خصة ماء تفور وقالوا لا نفارقك أو تشهد على نفسك بالخلع وتبايع لأخيك المأمون ، فقال لهم : اصنعوا ما بدا لكم ، لا أموت إلا أنا أمير المؤمنين ، فجعلوا عمامته في عنقه وخنقوه ، بها ورأسه في ماء الخصة حتى مات ، كان ذلك في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شوال سنة (624هـ/1226م) ، فكانت أيامه في الخلافة ثلاثة سنين وسبعة أشهر وتسعة أيام [2] ، لذا يبدوا لنا أن مدة خلافة العادل (621 – 624هـ/1224– 1227م) ، من أصعب العهود التي مرت بها الدولة الموحدية في الاندلس بما شهدته من اضطرابات وثورات .

4. **خلافة أبي العلاء إدريس**(624- 629**هـ** / 1226- 1231**م**) :

---

(3) المرجع نفسه ، ج5، ص363 .

(1) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص247 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2، ص208 ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص120.

هو إدريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ولد بمالقه سنة (581 هـ/1185م)[1] ، كنيته : ابو العلاء ولقبه المأمون ، أمه : حره اسمها صفية بنت محمد بن سعيد بن مردنيش [2].

البيعة وتسنمه الخلافة :

بويع بيعته الأولى باشبيلية يوم الخميس سنة (624هـ/1226م) [3] ، واجتمعت عليه في هذه البيعة جميع بلاد الاندلس وكذلك مدينتي سبتة وطنجة من بلاد المغرب ، وارسل الى الموحدين في المراكش ودعاهم الى بيعته وخلع اخيه العادل وقتله فاستجابوا لامره وقتلوا العادل وكتبوا اليه بيعتهم وخطبوا له[4] ، وقد ذكر ابن الخطيب ان المأمون قام على اخيه العادل ونقض بيعته ، بممالاة اخيه ابي زيد والي مرسية و تحريكه اياه ، فتم له ذلك ، و يبدو ان ابن الخطيب قد وهم في ذلك حين جعل ابي زيد اخ العادل والمأمون بينما هو من ابناء عمومتهما فهو ابى زيد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ومحمد اخ يعقوب المنصور وأبو المأمون والعادل[5] .

إلا أن هذه البيعة لم تستمر طويلا في مراكش حيث ان الموحدين الذين عقدوا البيعة للمامون خشوا من بطشه وانتقامه ، فبايعوا يحيى الناصر [6] ونكثوا بيعته[1].

---

(2) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج22 ،ص342 ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج1 ، ص222 ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ،ج7 ، ص237 .

(3) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص249 ؛ العاملي ، الحلل الموشية ، ص247 .

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ق3 ، ص274.

(1) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص250 ؛ الصدفي ، دول الاسلام ، ج2 ، ص169 .

(2) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج1 ، ص223 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج5 ، ص 365 .

(3) يحيى الناصر : هو يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن الكومي، أبو زكريا، لقبه المعتصم باللّه ، بايع له الموحدون بمراكش ، بعد أن خنقوا عمه العادل عبد الله بن يعقوب ونكثوا بيعة عمه الثاني المأمون إدريس ابن يعقوب سنة (624هـ/ 1226م) واضطرب أمره ، وقاتله المأمون سنة (626هـ/1228م) فانهزم يحيى إلى الجبل، وقتل المأمون أربعة آلاف ممن بايعوه. ثم غاب المأمون عن مراكش في بعض حروبه، فنزل يحيى من الجبل واقتحمها بجمع من العرب والبربر، فاستولى عليها سنة (629هـ/1231م) ، وقتل المأمون في وادي العبيد، وبويع لابنه عبد الواحد ولقب بالرشيد، فهاجم مراكش بجيش من البربر والفرنج، فقاتلهم يحيى، فقتل أكثر من معه، وانهزم سنة (630هـ/1232م) فلحق بقاصية الصحراء ، ثم عاد بجيش من البربر ، فقتل الرشيد وفتك بمن معه من الإفرنج ، ودخل مراكش سنة (632هـ/1234م) وفر الرشيد إلى سجلماسة ، فحشد جموعا أعاد بها الكرة على يحيى ، فانهزم هذا سنة (633هـ/1235م) ولحق بعرب المعقل ، فاغتاله بعضهم بفج عبد الله ، بين فاس وتازا في المغرب ؛ ينظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص334–337 ؛ العاملي ، الحلل الموشية ، ص251–252 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج8 ، ص165 .

وهنا دخلت دولة الموحدين التي كانت تحت حكم المغرب و الاندلس مرحلة جديدة لا تختلف عن سابقتها وهي مرحلة الصراع على الخلافة ووجود خليفتين في ان واحد احدهما ادريس المأمون في الاندلس والاخر يحيى الناصر في المغرب ، ان اختيار يحيى الناصر للخلافة بدلا من المأمون من قبل اشياخ الموحدين جاء ليكون طوع ايديهم لانه كان شابا صغير السن حيث كان سنه يومئذ ست عشرة سنة ، لذلك بايعوه في يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شوال سنة (624هـ/1226م) ، على الرغم من امتناع عرب الخلط وهسكورة عن مبايعته وعلى الرغم من هذه البيعة إلا أنه لم يستقم له الحال ولم يخضع له الأمر نتيجة الصراع الذي خاضه مع المامون[2] ، لذلك كانت بداية تولي المأمون الخلافة توصف بانه " ولي الخلافة والبلاد تضطرم نارا ، قد توالى عليها الخراب والفتن ... وتكالب العدو على أكثر بلاد المسلمين في الاندلس..."[3] .

فقد ضعف امر الموحدين بالمغرب واستبد ساداتها بنواحي الاندلس ، وتنازلهم عن الكثير من الحصون ، لذلك فسدت ضمائر اهل الاندلس عليهم وقاموا بانتفاضاتهم وثوراتهم ضدهم ، تحت زعامة رجال من ابناءهم وكان اول الثائرين هو ابن هود الذي تزعم الثورة سنة (625هـ/1227م) والثاني ابو جميل زيان سنة (626هـ/1228م) ، و اخرهم عهد يوسف بن نصر الملقب ابن الاحمر (629هـ/1231م)[4] .

ثورات اهالي الاندلس اواخر حكم الموحدين :

حركة ابن هود[5] :

كانت بداية أول ثورة في الاندلس في أواخر حكم الموحدين هي ثورة ابن هود في سنة (625هـ/1227م) ، كانت بدايتها في نفر من الأجناد في منطقة الصخور بمقربة من

---

(4) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص250 ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج1 ، ص223 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج5 ، ص265 .

(5) العاملي ، الحلل الموشية ، ص252 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2، ص209 .

(1) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص250 .

(2) ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص214 ؛ الصدفي ، تاريخ دول الاسلام ، ج1 ، ص170 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ص210 .

(3) هو محمد بن يوسف بن عبد الحليم بن احمد بن هود ، أبو عبد الله، من أعقاب بني هود الجذاميين من ملوك الطوائف ، آخر ملوك هذه الدولة ؛ ينظر : الزركلي ، الاعلام ، ج7 ، ص149 –150.

مدينة مرسية[1] ، ودعا الناس لمبايعته ، فتسامع الناس بذلك ، لذلك سارعوا اليه خفافا وثقالا ، فرسانا ورجالا وبايعوه وتلقب (بالمتوكل على الله) ، ودعا للخليفة العباسي في بغداد المستنصر بالله (623 – 640هـ/1226 – 1242م) ، رافعا الاعلام السود شعار العباسيين ، لعلمهم بما وقع بين الموحدين وأمراءهم من خلعهم لخليفتهم و قتلهم للخليفة العادل الذي كان والي مرسية وجاء بعدهُ ابو العباس بن ابو عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي والياً عليها الا انه لم يستطيع ان يحتفظ بزمام الأمور[2] ، أدرك الموحدون خطورة هذا الأمر ، فوجه الخليفة المأمون حملة من اشبيلية ألحقت الهزيمة بابن هود في سنة (626هـ/ 1228م) إلا أن عبور الخليفة المأمون الى مراكش لاضطراب امرها نتيجة خلعه ومبايعة يحيى الناصر ، قد جعل من ابن هود يزداد قوة ، فسرعان ما قوي امره في شرق الاندلس فأطاعته شاطبة وقرطبة فضلا عن غرناطة ومالقة والمرية ، وخلعوا طاعة الموحدين عنها و قتلوا من بقي منهم و لم يتبق لطاعة الموحدين الا مدينة اشبيلية التي ترك المأمون عليها ابنه علي عندما رحل الى مراكش ، واستطاع ابن هود من دخول اشبيلية وقبض على علي بن ادريس المأمون وسجنه ودخلت المدينة في طاعة ابن هود[3] ، في الوقت نفسه دخلت في طاعته مدينة ماردة وبطليوس ودانية[4] ، وهكذا دخلت معظم قواعد الاندلس في طاعة ابن هود فلم يبق للموحدين سلطان على الاندلس منذ سنة (628هـ/ 1230م)[5] ، اذ يقول الناصري في ذلك " وفيها سنة (628هـ/1230م) خرجت بلاد الاندلس كلها من ملك الموحدين ، ونفاهم عنها ابن هود الثائر بها ، وقتلتهم العامة في كل جهة ..."[6] .

---

(4) الصخور : حصن صغير على نهر مرسية من الأندلس ؛ ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص355 .

(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص277 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج8، ص210 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص215 ، الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص210 .

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص288؛ ألصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج8 ، ص210 ؛ الصدفي ، تاريخ دول الاسلام ، ج2 ، ص170 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص215 –216

(2) ابو رميلة ، علاقة الموحدين ، ص212 .

(3) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص253 ؛ الصدفي ، دول الاسلام ، ج2 ، ص170– 173 .

(4) الاستقصا ، ج2 ، ص214 .

وظهر ثائر اخر هو زيان بن ابي الحملات مدافع بن حجاج بن سعد بن مردنيش الجذامي[1] ، الذي انتفض ضد السيد ابي زيد ابي محمد بن ابي حفص بن عبد المؤمن ، وخرج الى ابدة وذلك في سنة (622هـ/ 1228م) ، لذلك اوجس ابي زيد منه خيفةً وخاصةً وان بنو مردنيش كانوا من عصابة واولي بأسا وقوة ، وبعث اليه ولاطفه في الرجوع الا انه امتنع ، لذلك عمل السيد ابو زيد على ترك بلنسيه ، وهرب الى ملك برشلونة ودخل دين النصرانية واستغل بحكم بلنسية في شرقي الاندلس[2].

وفي سنة (629هـ/1230م) ، ظهر ثائر اخر هو محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر[3] في حصن ارجونه من اعمال قرطبة ، وكان قد دعا لابي زكريا الحفصي صاحب افريقية ، ودخل في طاعة اهل قرطبة وتنازع ملك الاندلس مع ابن هود حتى استقام له الملك واصبح يحكم الملك بأسم دولة بني الاحمر[4] ، وفي سنة (631هـ/ 1233م) وصل الى ابن هود كتاب الخليفة العباسي المستنصر بالله بتقليده امر ولاية الاندلس وبذلك اضفى ابن هود الصفة الشرعية على حكم الاندلس ، فضلا عن عودة الاندلس تحت راية الدولة العباسية[5].

نتيجة هذه الاضطرابات والنزاعات التي لم تكن خافيةً عن النصارى التي اخذت تعمل على استغلال هذه الفرصة للاستيلاء على المدن الاندلسية ، تساعدها غياب السلطة الحقيقية من قبل المسلمين للامساك بزمام الامور ، فضلا عن ذلك قيام الخليفة المامون الموحدي بعقد معاهدة مذلة مع ملك قشتالة ، ارسله الى ملك قشتالة ينصره على الموحدين الذين خلعوا طاعته وبايعوا يحيى الناصر في مراكش وافق ملك قشتالة على تزويده بجيش يعبر به الى المغرب لكن وفقا لهذه الشروط :

1 ⁄ن يعطيه عشرة حصون مما يلي بلاد قشتالة يختارها بنفسه .

---

(5) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص272–273 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج3 ، ص56

(6) ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص216 ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص210 ، الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص473 .

(1) الزركلي ،الاعلام ، ج3 ، ص86

(2) ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص217 ، الناصري ، الاستقصا ، ج2 ، ص211 .

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ق3 ، ص294 ؛ ابو رميلة ، علاقة الموحدين ، ص215 .

2 -ن يبني للنصارى كنيسة عند دخوله مدينة مراكش يظهر من بها دينهم ويضربون فيها نواقيسهم في اوقات صلواتهم .

3 -ن اسلم احد من الروم لا يقبل اسلامه و يرد الى اخوانه يحكمون فيه بحكمهم ، فضلاً عن ان من تنصر من المسلمين فليس لاحد عليه من سبيل .

وقد وافق الخليفة الموحدي المأمون على هذه الشروط [1] ، وهذا يدل على مدى الضعف والتهاون وعدم معرفة العدو الحقيقي الذي يقاتله الخليفة فهو يستعين بالعدو الحقيقي على قتال المسلمين و قتال يحيى الناصر ، لذلك نجد أول من قدمَ بالروم إلى مراكش هو المأمون الموحدي ، واستمر النزاع بين أمراء الموحدين حتى نهايتهم سنة(668هـ /1269م) ولم يخضع لهم أمر بعد ذلك في الاندلس .

لذلك أصبحت الاندلس أواخر حكم الموحدين تمر بحالة من الفرقة والانقسام وأصابتها موجة عاتية من الغزو النصراني وأخذت قواعد الاندلس تسقط واحدة تلو الأخرى ، بدأ النصارى بالسيطرة على الجزر الشرقية وهي (منورقة[2] ، وميورقة[3] ، ويابسة[4]) وذلك منذ سنة (626هـ – 632هـ/1229 – 1235م) ، لما تتصف به هذه الجزر التي تقع شرق الأندلس من الغنى والثروة[5] ، ثم سقطت حواضر المدن مثل

---

(4) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص250 – 251 ؛ الصدفي ، دول الاسلام ، ج2 ، ص171 .

(1) منورقة : وهي جزيرة في شرقي الاندلس ، وهي تقابل برشلونة، بينهما مجرى، وبينها وبين سردانية أربعة مجار، وهي إحدى بنتي جزيرة ميورقة، وهما منرقة ويابسة ؛ ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص216 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص549 .

(2) سبقت لها الترجمة في هامش ص22 .

(3) يابسة : جزيرة في الأندلس تقع قبل جزيرة ميورقة ، وهي كثيرة الزبيب، فيها ينشأ أكثر المراكب لجودة خشبها ، وأقرب بر إليها مدينة دانية ، وبجزيرة يابسة عشرة مراس ، وبها أنهار جارية ، وقرى كثيرة وعمائر متصلة ، وأرضها تنبت الصنوبر الجيد العود للانشاء وعدد المراكب ، وبها ملاحة لا ينفد ملحها، ويتصل بها في القبلة جزيرتان بينهما وبينها مجازات تسمى الأبواب ، وينسب إليها من المتأخرين أبو محمد عبد الله ابن الحسين بن عشير اليابسي الشاعر ، توفي سنة (625هـ/1227م) ؛ ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص424 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص616 .

(4) ابن الابار ،التكملة لكتاب الصلة ، ج2 ، ص129 ؛ الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص469 .

قرطبة في (23 شوال سنة 633هـ/1236م)[1] ، وبلنسية سنة (636هـ/1238م) وهي إحدى المدن المجاهدة وكبرى قواعد شرق الأندلس وثغوره وظلت تقاوم العدو وتدافع بقيادة اميرها ابي جميل زيان إلا أن ضعف الإمكانات أدى الى سقوطها [2] ، تلتها مدينة دانية في سنة (641هـ/1244م) ، وشاطبة في سنة (644هـ/1246م) ، ومرسية في سنة (640هـ/1243م) ، ثم اشبيلية في سنة (646هـ/1248م) ، وجيان في سنة (643هـ/1246م) ، اما مدن غرب الاندلس ، كان سقوط مدينة لبلة في سنة (655هـ/1257م) ، ومدينة قادس سقطت في سنة (659 هـ/1261م) ، شريش في سنة (662هـ/ 1264م)[3] .

ومنذ سنة(646هـ/ 1248م) انحصر ملك المسلمين في الاندلس في ولاية غرناطة التي حكمها بنو الاحمر ، وهكذا لم يأتِ منتصف القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) حتى كانت ولايات الاندلس الشرقية والوسطى كلها قد سقطت بيد اسبانيا النصرانية ولم يبق من تراث الدولة العربية الاسلامية في الاندلس سوى مملكة غرناطة[4] .

لذا تبين لنا إن الحياة السياسية التي مرت بها الاندلس بعد خسارة معركة العقاب سنة 609هـ/1212م يمكن أن نسميها بالفترة المظلمة وذلك بما شهدته من اضطرابات كانت خاتمتها سقوط معظم مدنها بيد النصارى .

---

(5) ابن الابار ، المصدر السابق ، ج4 ، ص158 ؛ عنان ، دولة الإسلام في الاندلس (نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين) ، ط4 ، مطبعة المدني ، (القاهرة – 1997م) ، ص20 –21 ؛ البستاني ، معارك العرب في الاندلس ، ص116 ومابعدها.

(6) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص 273 ، عنان ، نهاية الاندلس ، ص20 ، الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص473

(1) الصدفي ، دول الاسلام ، ج2 ، ص177 ، عنان ، المرجع نفسه ، ص20 ، الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص473 .

(2) الصدفي ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص177 ؛ عنان ، المرجع نفسه ، ص20–21 ؛ رية ، تاريخ الاندلس الاسلامي ، ص177.

Abstract

Witnessed Arab rule of the Islamic Andalusia periods and the countries of successive appeared from the Arab Islamic conquest of this island year (92 AH / 710 AD) to begin the era of governors (92-138 AH / 710-755 AD), then the Emirate (138-316 AH / 710-928 AD), and after the era of the Caliphate Umayyad (316-422 AH / 928-1030 AD), to come under the sects and Moroccan control of the stationed and united, to witness this provision to the island controlled by Islamic purely if we exclude some of the disorders that occur here and there, and which were not influential senior where they kept the Arab rule Muslim did not lose its parts a lot, comes the seventh century to witness a radical change in the course of political events in Andalusia, this change apparently differs from its predecessor because it was the beginning of the loss of this part of the Arab Islamic state, and was amply demonstrated in the fall of most cities Andalusian However, the enemies of Islam of the Christians and the decline of the Islamic Arab rule Portion. small if compared at the beginning of the Islamic Arab rule of this island.

Thus began the idea of choosing subject to see public life experienced by Muslims in Andalusia in this period and identified from the year 609 AH / 1212, to end the year 668 AH / 1269 AD, which was selected by the professors virtuous, led by Prof. Dr. (Muthana Fleifel Salman Fadhli) and, after exhaustive study by a researcher at the period and presented the matter to some specialists found it worthy of study and to give him a special significance, and in spite of the extensive studies on the overall history of Andalusia, but it seems to us that this period was Thoudy interest of researchers has been prominent, that the subject select year 609 AH / 1212, and was not this year, the beginning of a state or transition rule or a period of prosperity that arises upon that or something like that, but was a battle called the punishment which he lost by Muslims against Christians and were different from Its predecessor.of battles, as prepared by the beginning of a loss Andalusian cities which followed their defeat in that battle. Carrier with economic weakness.

ABSTRACT

The researcher tried hard to provide a clear picture of the nature of the public life of political, economic and social life as well as scientific experienced by Muslims in Andalusia after losing in the incident began to desire by the researcher to engage in this topic.

Has not abandoned the study of the difficulties experienced researcher, as well as the scarcity of historical sources, most of these sources were not given information prominent, but they are mostly scattered in books and overlapping between the lines, plus the difficulty of the period experienced by Muslims in that stage of the political turmoil and economic made sources condone talk about other aspects of life when compared to political life, as well as a narrow historical period allocated to research and capacity aspects of study (political, economic, social and scientific) to make the researcher is working hard to cover every aspect of life brief at that time and here it is difficulty of the search. Another difficulty faced by the researcher is the lack of access to some information that he had wished to obtain them, especially those relating to economic and social aspects of being a direct link in the life of the individual Arab Muslim in Andalusia, with no mention as to facilitate me from sources I collected what came the private life of the individual lived in those embarrassing circumstances, and was drawn to that life its broad petition without diving into the details.

As for the division of the letter were three boot and chapters preceded by an introduction and followed by a conclusion as well as supplements and list of sources and references and a summary of the message in English.

Ensure that the boot a previous study about the beginning of entering the country Almohad to Andalusia as for the period attributable to study include the end of the sentence Almohad of Andalusia, which appeared from their loss in the reality of punishment (609 AH / 1212) as well as a power of the state intgrator at the beginning of its establishment and control of Andalusia and achieved victories in the most battles fought battle in which especially Clarke (591 AH / 1195 AD) that preceded the battle of punishment.

The first chapter was divided into two sections, devoted first section of the succession of the Caliphintegrator

ABSTRACT

Mohammed Nasser (595-610 AH / 1199 to 1212 m) and what he has done military action before the fact of punishment, were reviewed and the reality of punishment and the reasons for the defeat and the consequences of that defeat, and the section The second study was focused on the state Almohad caliphs and their impact in Andalusia after the political reality of punishment as well as the most important disturbance that occurred in their covenant, and seal a quick review about the fall of the Andalusian cities, however, the Christians.

The second chapter has been divided into two sections, too, was taken up life's economic Andalusia in First research as well as consider the conditions of that life before this period to be on the comparison of what was produced by loss of Muslims in the reality of punishment and something of conciseness without going into details, and then been studying what happened to Al-Andalus from the economic decline after the loss of the Muslims and this result of course on the state of political turmoil witnessed in Andalusia.

The second section has been allocated for the social life of the population of Andalusia, in that period was like something from the public to the scarcity of information contained in the sources on this subject.

The third chapter the face for the study of life science in this period which saw the emergence of many scientists and scholars, thinkers and poets who emerged in the various aspects of scientific life did not affect them somewhat the circumstances experienced by their country as they continue practicing their knowledge even after the fall of their cities and their move to the other and this What was it full of Andalusia throughout the ages has been divided into two sections The first section included and what branch of science for transmission of knowledge about law and linguistics as well as the human sciences were mentioned the most prominent scientists, who are notorious in this era and Their results.

Scientific, while the second section, we dealt with the mental science of medical science and mathematics and was characterized by the nature of this brief section to the lack of information received in the sources in this regard.